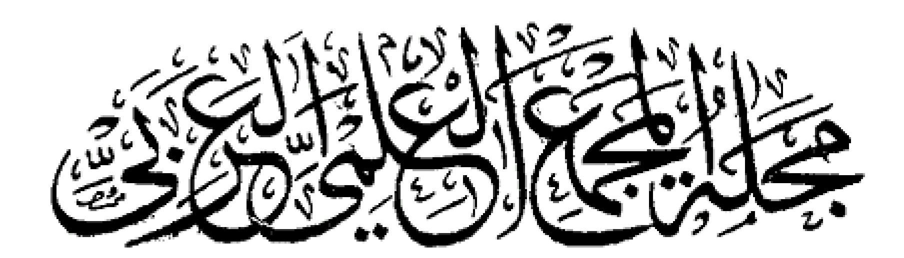
المجلد السادس عشر ١٧٢ ، ١٧١ الجزء ٣ و ٤



انشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تنشر في دمشق مرة في الشهر

آذار و نيسان سنة ١٩٣٧ م

ذو الحجة والمحرم سنة ١٣٥٦ هـ

دمشق

المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي { في سورية ولبنان ١٥٠ قرشاً سورياً
الدفع مقدماً { وفي جميع الاقطار ٤٠ فرنكاً

مجاميع المجلة عن السنين الماضية

من السنة الاولى الى السادسة ، ثمن كل سنة منها	في الداخل	٣٥٠
« السابعة الى الثانية عشرة «	«	٣٠٠
« الاولى الى السادسة «	في الخارج	٤٠٠
« السابعة الى الثالثة عشرة «	«	٣٢٥

مطبعة ابن زيدون * بدمشق


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

تأملات عامة في اللهجات العربية

إن الأستاذ عز الدين التنوخي عضو المجمع العلمي بدمشق وكاتب سره وصديقي الأمير جعفر الحسني محافظ دار الآثار بدمشق ، قد رغبا إليّ في أن أشرح في هذه المجلة القواعد العامة للأبحاث التي عُنيت بها ، فقبلتُ هذا الاقتراح بسرور عظيم ، وأنا الآن مبين بإيجاز كيفية فهمي لعلم اللهجات Dialectologie ، ولا سيما العربية منها ·

ويحسن بنا أن نعرّف باديَ الرأي علم اللهجات :

إن من النادر أن نجد لغةَ تخاطب ، وهي على مساحة متسعة من الأرض ، تحافظ على شكل واحد ؛ والأشكال المختلفة التي تتخذها هذه اللغة في بقاع الأرض المختلفة التي يتكلم بها ساكنوها هي اللهجات لهذه اللغة ؛ وإن إحدى هذه اللهجات ، وإن ارتفعت الى مستوى لغة دينية أو أدبية أو سياسية ، وهو ما يحدث غالباً ، فإن سائر اللهجات الأخرى تعيش وتكون كثيرة في معظم الأحيان ، مثال ذلك لهجة باريس الفرنسية ، فقد أصبحت اللغة السياسية والأدبية لفرنسة بأجمعها ؛ بيد أن اللهجات الأخرى (التي أثرت قديماً تأثيراً أدبياً) قد ظلت حيةً الى يوم الناس هذا ، كذلك وبنسبة أكبر لبثت اللهجات الإيطالية عامة · وكما نجد لهجات ألمانيةً عديدة لا تزال حيةً في ألمانية ، نجد الى جانبها أنّ لغة علمية ، هي لغة الديوان النمسوي السكسوني ، قد أصبحت اللغةَ الأدبية والرسمية لألمانية كلها · إن هذه الحالة شبيهة بحالة العالم العربي ، فإن اللهجات المحلية لا تزال لغة الخطاب بين معظم الشعب ، على الرغم من وجود لغة كبيرة دينية وعلمية وأدبية : إن اللغة العربية الفصحى (المدرسية) المبني جانب منها على لغة

شعرية قديمة كانت في بلاد العرب الوسطى ، والجانب الآخر منها مبني على لهجة قديمة هي لغة الحجاز ، هي اللغة الأدبية التي تعمل بإزاء اللهجات العربية ، ذلك العمل الذي عملته اللاتينية إزاء اللهجات الرومانية المنتشرة بأوروبة في القرون الوسطى .

ولقد نخطئ كثيراً اذا تناسينا استقلال اللهجات بالنظر الى اللغة الأدبية : إن اللهجات الفرنسية هي غير الفرنسية الأدبية وهي فرنسية باريس المتحولة المتكاملة ، وكذلك اللهجات الإيطالية ليست هي اللغة الإيطالية المدرسية التي حوّلتها الجماعات الشعبية ، واللهجات العربية ليست كذلك مما حوّله الأميون عن العربية الفصحى ، فإنها غير مرتبطة بها ، ولذلك ينبغي أن لا نحاول تفسير جميع تلك اللهجات المختلفة بالرجوع الى العربية الفصحى ، وهو ما يخطئ الناس في عمله كثيراً .

وإن الذي ساعد على انتشار هذا الخطإ هو اعتبار : اللهجات لغةً فصيحة شوّهها الشعب ، ولعل هذا هو شأن اللغة اللاتينية ، ولا ريب أن اللغات الرومانية المختلفة : (البرتقالية والإسبانية والفرنسية والبروفنسالية والايطالية والرومانية) هي اللاتينيةُ المتكاملة برومة ؛ بيد أن الناس يعلمون أن جميع العالم الغربي قد فتح بلدانه سكانُ مدينة رومة وضواحيها المجاورة ، وكان هؤلاء السكان يتكلمون تقريباً لغةً واحدة ، وليس هذا الأمر شبيهاً بحالة اللغة العربية ، إذ ليس سكان مكة والمدينة ولا الحجاز هم الذين فتحوا المملكة (الامبراطورية) العربية فحسب ، لانا نعلم أن معظم قبائل جزيرة العرب قد أعانت على هذا الفتح ، ولهذا نرى نحاة العرب القدماء يذكرون اختلافات عديدة في اللهجات في جوف البلاد العربية القديمة ، فالفتح العربي قد نشر بين الناس اختلاف اللهجات التي كانت في الجزيرة إبان الهجرة .

فإذا عرّفت اللهجات بهذه الصورة كان البحث عنها موضوعَ علم اللهجات ، وفي درس أية لغة من اللغات يجب أن يعنى بعلم اللهجات عنايةً خاصةً ، وعلينا أن نلاحظ أن اللغات الفصحى (المدرسية) ليست إلا جزءاً من الحقيقة اللغوية : ذلك أنه لا نستطيع أن ندرس بطريقة علمية تاريخ اللغة الفرنسية وتكاملها مع الاقتصار على الفرنسية الفصحى وحدها : إن كثيراً من المسائل الخطيرة لا تظهر معانيها إلا بواسطة اللهجات أو

بعدفهمها ؛ وإن درس اللهجات بجاراته لدرس اللغة الفصحى مما يساعد على الاطلاع على جملة اللغة اطلاعاً كاملاً ؛ بل اطلاعاً دقيقاً ، لان اللهجات هي الحقيقة الحية ، بينا نرى ان اللغة الفصحى ، وإن كان لها نصيب من التخاطب ، يرافقها شيء من التصنع والتفصح ·

إن خطأ كبيراً أن نجعل لدرس علم اللغة أو لاحد فروعها ، وهو بحث اللهجات ، غاية نفعية · ومن الناس من يظن أن هدف علم اللغة أن يميز في اللغة صحيح القول من فاسده ، (وهو هدف النحاة الفرنسيين في القرن السابع ، والهدف الذي رمى اليه من قبلهم نحاة العرب المتقدمون) ؛ ومنهم من يرى — وهو رأي مشتق من المتقدم — أنه يجب أن نختار من بين اللهجات أقربها من الفصحى وأجدرها بالاتباع : إن هذه الآراء ضعيفة ، وتخالف رأينا كل المخالفة ·

ليس موضوع علم اللغة المفاضلة بين الأشياء ، فهو لا يعنى بفن الاستبداع والجمال Esthétique ، بل يرى أن أحط اللهجات لا يقل درسها فائدة عن اللغة الادبية المهذبة كما أن بلورة الملح لا تقل عن الماسة في نظر الكيماوي · ان علم اللغة هو علم ومثل جميع العلوم لا يتخذ له هدفاً غير معرفة موضوعه ، وبتعبير آخر غير وصف أحوال اللغة وتطوراتها (علم اللغة القراري Statique وعلم اللغة الحراكي Dynamique وعلم اللغة القراني Synchronique وعلم اللغة اللاقراني Dischronique)

هذا مايقال عن الخطة العامة ، فلننظر مايجب أن ينتهجه علم اللغة العربية ولهجاتها : ان من البين ان العمل الضروري الذي يجب القيام به هو وصف اللهجات وان العربية الفصحى قد درست درساً كبيراً ، ومن الممكن أن نعتبر أبحاث الأصوات والصيغ والتراكيب والمفردات قد نضجت نضجاً كافياً ، وبعكس ذلك لا يعلم الناس من أمر اللهجات العربية إلا قليلا : وإذا كنا نعرف بعض الشيء عن بعض لهجات المدن (كبيروت ودمشق وحلب والقدس والقاهرة) فإنا لا نزال نجهل لهجات القرويين والبدو (وهي في الأغلب أشد بالاصل ارتباطاً ، وبقاعها الجغرافية أشد من غيرها انبساطاً) ان بحث هذه اللهجات مما لا غنى عنه ، لأن تقدم التعليم وانتشار الصحافة وسهولة المواصلات مما زاد انتشار اللغة الفصحى أو لغة التخاطب القريبة منها ، ونرى أمام هذه

اللغة الجليلة أن اللهجات ولاسيما لهجات القري والبدو تتأخر ، والأمر يؤول بها إلى الاضمحلال والزوال .

لنتفاهم جيداً ، فإني لا أجد في التفاهم شراً بل خيراً : إن الاختلاف اللغوي شر ، والوحدة اللغوية خير عظيم . واني في حالة العرب خاصة لافهم كل الفهم وأرى من الحق أن يشعر العرب المتباعدة أقطارهم بحاجتهم الى لغة واحدة هي رمز وحدتهم الروحية ، وان هذه اللغة الواحدة لا يمكن أن تكون سوى الفصحى ، وأرجو أن يؤذن لي بضرب المثل الآتي : حينما يوجد أثر قديم من الأبنية ، عديم نفع وقليل جمال ، وهو على قارعة طريق ينتفع الناس بسلوكه ، ولا يستطيعون أن يستعيضوا عنه بغيره ، نجد من الحق الشرعي ان نفادي بهذا البناء وان نهدمه ونزيله عن طريق الناس ، ذلك أن حاجات حياة المدينة تتقدم على الانتفاع بعلم نظري صرف ؛ غير أن علم الآثار يتطلب بحق أن يعنى بتخطيط هذا الأثر القديم ، وان تصوّر منه المواضع الضرورية تصويراً شمسيًا قبل أن يُمحى من الوجود .

ان هذه الحالة لتنطبق على اللهجات العربية ، التي تريد أن تنقضّ وتنقرض ، ولا ريب أن من المفيد انقراضها : إذ لا يرمي علم اللهجات الى المحافظة على هذه اللهجات أصلا ولا الى تجديد حياتها ، وانما يهمه أن توصف وتعرف قبل فقدها . يجب أن نعجل بالأمر : فقد طال في اللغة الفرنسية بنا الانتظار ، وان الابحاث التي يقوم بها علماء اللهجات منذ أواخر القرن الماضي قد تأخرت عن وقتها بعد أن ضاع كثير من الدقائق اللغوية الخطيرة .

وقد عنيتُ بوصف اللهجات العربية منذ بضع سنين ، فبدأت بكتابة وصف نحويّ للهجة التدمرية سنة ١٩٣٢ ، وبعد هذا العمل الاول شرعت في درس اللهجات لجماعات كبيرة : وسأنشر في هذا الخريف بحثًا بعنوان : « تعليقات على بعض اللهجات البدوية في سورية وفلسطين » ، كما اني درست الخطوط الاصلية لمبحث الاصوات والصيغ في نحو عشر لهجات بدوية ، وأنا الآن مهتمٌ بوصف لهجة كورة واسعة ، هي حوران (مع شمال مشارف الشام : شرق الاردن) ، وقد شرعت في هذا العمل منذ ١٩٣٣ ، وسينشر بحثي بلا شك في سنة ١٩٣٨ . كما شرعت في بلاد المغرب في البحث

بإيجاز عن الخطوط الكبيرة من لهجات إفريقية الشمالية كلها (طرابلس الغرب وتونس والجزائر ومراكش) ، وأرجو أن ينتهي هذا البحث سنة ١٩٤٠ . ومن المحتمل بعد ذلك أن أهتمّ باللهجات الشرقية ، بحيث أبدأ على الاقل بذلك التخطيط اللغوي للهجات السورية الفلسطينية العراقية ، وهو تخطيط ضروري جداً ، وقد حاولت في هذه الابحاث أن أجمع أفضل وسائل التحقيق العلمي : كالتسجيل في أقراص الحاكي [1] والمقاييس الصوتية الدقيقة .

هذه هي الخطوط الكبيرة للعمل الذي أنا قائم به ، وأرجو كل الرجاء أن يهتم بها الجمهور العربي ، لانها أبحاث تتعلق بلغته ، وأن يشارك بها ولو بعض المشاركة ، فإن كثيراً من الدقائق اللغوية تخفي على الاجنبي الذي ينقصه الاطلاع على روح اللغة أبداً ، ولهذا أتقبل بامتنان كل ما يرسل إليّ من نقد وملاحظة ، لان البحث اللغوي ما زال من بعض جوانبه : عملاً جمعيًا لا فرديًا .

ج . فانتينو

أستاذ علم اللغة العام والالسنة السامية
في جامعة الجزائر

تعليق

إن مؤلف هذا البحث الممتع قد عني كل العناية باللهجات الشامية ، ولا سيما لهجات بادية الشام ، وقضى ما بين ظهراني البدو زمناً طويلاً ، فكتب ما كتب عن علم وخبرة ، وبحثه هذا يشف عن روح إنصاف طيبة ، فمن الحق أن يجيبه الى طلبه علماء اللغة العربية فيساهموا في البحث عن اللهجات العربية الحية ، وقد قام من بعض الوجوه بواجبه من علمائنا الشيخ رضي الدين محمد بن ابرهيم الحنبلي مؤلف كتاب « بحر العوّام » الذي نشره المجمع العلمي في هذا الجزء من المجلة ، فإنه قد بحث منذ نحو أربعة قرون عن لهجات بلاد الشام الشمالية عامة ولا سيما لهجة حلب وكورها المحيطة بها ، ومنها بلدة « تادف » التي ينتمي المؤلف اليها ، وهنالك ، كما ذكر المستشرق دلائل جمة على أن اللهجات العامية العربية مصيرها الانقراض ، وإن « الفصحى » أيد الله دولتها ، تزداد على الايام حياةً وقوةً وانتشاراً .

---

(١) كوانات الفنغراف .

المصدر اليائي أو اليائيُّ الصيغة

أخطأ من يسميه بالمصدر الصناعي

كثيراً ما قرأتُ في كتب قواعد العربية المطبوعة في مصر ، كلاماً على « المصدر الصناعي » ، وذلك منذ نحو من خمسين سنة أو دُوَين ذلك ، وقد بحثت نعماً عن هذه التسمية ووجودها في كتب أهل الصناعة ، فلم أجد لها ذكراً ، وقد قضيتُ في هـذا البحث الايام الطوال ؛ بل الاعوام العداد ، فلم أرجع عنهُ إلا بما رجع به حنين ، فاستنتجتُ أن هـذا الوضع حديث عائد الى اصحاب « الدروس النحوية » لمنشئيها : حفني ناصف ، ومحمد دياب ، والشيخ مصطفى طموم ، ومحمد صالح . وقد ظهرت هذه الدروس مطبوعة لأول مرة في سنة ١٣٠٥ ، ولم أجد لهذه التسمية ذكراً قبل ظهور هذا التصنيف .

وإني لا أظن هذه التسمية صحيحة ، بل أعدها من الخطإ الصريح القبيح المرغوب عنه ، لان قولك : « المصدر الصناعي » كقولك : « مصدر الصناعة ، لان الاضافة تَردُ بمعنى النسبة وبعكس ، حتى أن سيبويه سمى النسبة إضافة . وما ذلك إلا من باب الترادف ، فقولك مثلاً : « آلة زراعة » يكاد يكون كقولك : « آلة زراعية » وان كان بين المعنيين فرق لا يخفى على المتأمل ، فآلة الزراعة تمحض معنى الكلمة للصناعة المذكورة ، وأما الآلة الزراعية فتفيدك أن تلك الآلة تتصل بالصناعة المذكورة بنحيٍ من المناحي ، بعيداً كان أو قريباً : ففي « النسبة » معنى عام ، وفي « الإضافة » معنى خاص ، فقولك : « بيت ملك » خصوص وهو ظاهر ، وقولك « بيت ملكي » عموم : أي ان البيت يتصل بالملكية بنحي أياً كان . وكل من

النسبة والاضافة لا تأتي بمعنى المفعول ، وكذلك لا يأتي المفعول بمعنى احدى تينك التسميتين ، فإنك لا تقول مثلاً « آلة مزروعة » وتريد بها « آلة زراعة أو آلة زراعيـة » ويظهر فساد تسمية المصدر اليائي بالمصدر الصناعي ، من أنك تعرف أن الآلة لا تُزرع وانما يعتمل بها للزراعة .

فإذا كان الأمر كذلك اتضح لك فساد تسمية قولك : « المصدر الصناعي » ، وكان الحق أن يقال « المصدر المصنوع أو الموضوع أو المصوغ » لانه يصنع أو يوضع أو يصاغ صوغاً قياسياً بصناعة معروفة أو بعمل مقرر في تآليفهم . فكان يجب على الواضعين الاولين — ليصح كلامهم وتعبيرهم — أن يقولوا « المصدر المصنوع » الى آخر ما قلناه . ولذلك وجب أن ينبذ نبذاً وحياً — قول القائل « المصدر الصناعي » لفساده .

٢ – اتخاذ المصدر اليائي

كيفية اتخاذه أن تعمد الى الكلمة مشتقة كانت أم غير مشتقة — مصدراً كانت ام غير مصدر — وتزيد على آخرها ياء مشددة وهاء ، وتسمي تلك الياء « ياء المصدر » ولا نقل « ياء النسب » فاذا تم ذلك سميت الكلمة « بالمصدر اليائي » ، وسمي كذلك لاختتامه بالياء المذكورة وهي التسمية التي جرى عليها اصحاب الفن .

وقد ورد مثل هذا المصدر منذ أقدم الازمنة ، بل من عهـد الجاهلية ، بل لفظة « الجاهلية » نفسها هي من هذا النوع من المصدر ، ولهذا اخطأ من انكر صحة « الجمعية والعملية والنشرية » وما كان على هذا البناء .

٣ – قياسية هذا المصدر نقلاً عن رواية الأئمة

كنتُ قد قرأت منذ زمن مديد في ترجمة ابي الطيب المتنبي ما هذا معناه :
« استنشد سيف الدولة يوماً ابا الطيب المتنبي قصيدته التي اولها :
«على قدر اهل العزم تأتي العزائم » فاندفع ابو الطيب ينشدها فلما بلغ قوله فيها :
وقفتَ وما في الموت شك لواقف كأنك في جفن الردى وهو نائمُ

تمر بك الابطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم

قال سيف الدولة : قد انتقدنا عليك هذين البيتين كما انتقد على امرئ القيس بيتاه :

كأني لم أركب جواداً للذة ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال
ولم اسبإ الزق الروي ولم اقل لخيلي كري كرة بعد اجفال

وبيتاك لا يلتئم شطراهما ، كما ليس يلتئم شطرا هذين البيتين . كان ينبغي لامرئ القيس أن يقول :

كأني لم أركب جواداً ولم أقل لخيلي كري كرة بعد اجفال
ولم اسبإ الزق الروي للذة ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال

ولك أن تقول :

وقفت ومافي الموت شك لواقف ووجهك وضاح وثغرك باسم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة كأنك في جفن الردى وهو نائم

فقال المتنبي : أيد الله مولانا ، ان صح أن الذي استدرك على امرئ القيس هذا كان اعلم بالشعر منه ، فقد أخطأ امرؤ القيس ، وأخطأت أنا ، ومولانا يعلم أن الثوب لا يعرفه البزاز معرفة الحائك ، لان البزاز لا يعرف[1] جملته ، والحائك يعرف جملته وتفاريقه ، لانه هو الذي اخرجه من « الغزلية » الى « الثوبية » . وإنما قرن امرؤ القيس لذة النساء بلذة الركوب للصيد ، وقرن السماحة في شراء الخمر للاضياف بالشجاعة في منازلة الاعداء ، وأنا لما ذكرت الموت في أول البيت ، أتبعته بذكر الردى وهو الموت ، ليجانسه ، ولما كان وجه الجريح المنهزم لا يخلو من أن يكون عبوساً ، وعينه من أن تكون باكية ، قلت : ووجهك وضاح ، وثغرك باسم ، لاجمع بين الاضداد في المعنى وإن لم يتسع اللفظ لجميعها . » اه

أوردنا هذه الحكاية على ما كنا قد وقفنا عليها منذ نحو خمسين سنة ، ولم نقيد في مدوناتنا الصفحة والجزء اللذين وردت فيها لبعد العهد وعدم وجود ديوان المتنبي لشارحه العكبري لدينا في هذا الوقت ، لاعارتنا اياه بعض الاصدقاء . وقد أوردناها على ما كنا دوناها ولعل فيها زيادة أو نقصاً ، على أن المراد من سردها هنا توجيه

(١) كذا في الاصل ، ولعل الصواب (لا يعرف إلا جملته) . (المجلة)

الانظار إلى وجود « الغزلية » و « الثوبية » وهما من المصادر اليائية التي لم ترد في أي معجم من معاجم اللغة

فنطق المتنبي بهذين اللفظين ، وإثبات الشارحين لديوانه هذين الحرفين ، من غير أن يتعرض أحد لتغليط المتنبي ، دليل واضح على أن الناظم الفيلسوف الفذ (وهو من أبناء المائة الرابعة) ذكر ما ذكر نقلا عن شيوخه . ولم يخطئه من جاء بعده ، ولا سيما شارح ديوانه العكبري وهو من أبناء المائة السادسة . فالاخذ بالمصدر اليائي أخذ مقيس على نهج العرب الفصحاء ولا يمكن أن يتعرض لتخطئة قياسيته من يأتينا في هذه الايام وهو يحجل في كلامه حجل الغراب في مشيته .

فقد انكر بعضهم « السابقية والممنونية والمشروطية والمحظوظية والمحسوبية » وما ضارعها زعمين ان ذلك من التعبير التركي ، ويتضح لك فساد قولهم مما مر بك ومما انقله اليك الآن .

٤ — قياسية المصدر اليائي نقلا عن ائمة النحاة .

ذكر الكلنبوي (وهو الميرزا ابو الفتح المتوفى سنة ١٢٠٥) في كتابه « الحاشية على ميزان الادب » الذي هو لمحمد التبريزي الحنفي شارحا آداب البحث لعضد الدين الايجي المتوفى سنة ٧٥٦ وقد ألف الكلنبوي كتابه في سنة ١١٨٩ هـ فذكر صيغ المصادر اليائية في كلام طويل وقع في أربع صفحات دقيقة الحرف من ص ٦ إلى ص ٩ . ونحن نورد بعض كلامه بحروفه مع حذف بعض منه حباً للاختصار ، ونشير الى الحذف بثلاث نقاط ، ومن أراد النص بكماله ، فعليه بالكتاب نفسه ، وهو مطبوع في الآستانة في أواخر شوال سنة ١٢٣٤ ودونك هذا النص :

« صيغ المصادر اما مشتركة بين المعنى المصدري ، وبين الهيئة الحاصلة للفاعل والمفعول به ، كما ذهب اليه بعضهم . وإما موضوعة للاول فقط . ولا يستعمل في الثاني إلا مجازاً ، كما ذهب اليه أكثر المحققين ...

« والمصدر قد يضاف الى فاعله وقد يضاف إلى نائبه . فالمضاف إلى الفاعل نحو كسر زيد الزجاج ، والمضاف إلى نائبه نحو: كُسر الزجاجُ ، بمعنى وقوع الكسر عليه ، لا بمعنى قيام

« المكسوربة » به كما يقتضيه تفسير التقييد مبني للمفعول . — نعم يجوز أن تكون المصادر مشتركة ، لكن لا تنسب ولا تضاف إلا باعتبار استعمالها في المعنى المصدري المقتضي للنسبة إلى الفاعل والمفعول به ...

« إما المعنى الاصطلاحي ، اعني الهيئتين القائمتين بالفاعل والمفعول به ، وإما المعنى اللغوي الشامل لهما ، وللمادحية ، والمعظِّمية والممدوحية والمعظَّمية اللازمتين للحامدية والمحمودية لزوم الأعم للأخص ، اذ المدح والتعظيم أعم من الحمد اللغوي والعرفي : وذلك لأن الحاصل بالمصدر بحسب الاصطلاح موضوع للهيئة الحاصلة للفاعل أو المفعول به ، بسبب المعنى المصدري أولا وبلا واسطة كالحامدية والمحمودية الحاصلتين بسبب الحمد ، ومثل المادحية والممدوحية حاصل ثانيا وبواسطتهما . والمعنى اللغوي للحاصل بالمصدر هو الحاصل بسبب المصدر اعم من يكون حاصلا أولا وبلاواسطة ،وان يكون حاصلا بواسطة كالألم بالنسبة الى الضرب. والمادحية والممدوحية والكلام الحاصل من الحمد على ما صرح بمثله بعض الافاضل ، فيكون المعنى اللغوي اعم مطلقا ، اذ الكلام الذي هو لفظ وصوت ليس هيئة حاصلة لشيء من الحامد والمحمود ، بل هو حاصل للهواء المتكيف ، لكنه حاصل بسبب التكلم الذي هو الحمد . » اه بحروفه .

وفي سر الصناعة لابن جني[1] وشرح الوضعية لعصام الدين ما يشبه هذا الكلام فاجتزأنا بما ذكرنا .

٥ً شواهد اللغويين في المصدر اليائي أو ياء المصدر

قال في التاج في مادة (خ ص ص) : خصّه بالشيء ... خُصوصية بالضم ، ويفتح ، والفتح أفصح ، كما نقله الجوهري ، وبه جزم الفناريّ في حاشية المطوّل ، وهو الذي في الفصيح وشروحه . وكلام المصنّف ظاهره أن الضم أفصح ، والفتح لغة ؛ ولذا قال بعضهم : ولو قال : ويضم ، لوافق كلام الجمهور ، وسلم من المؤاخذة ؛ ثم قالوا : الياء فيها ، اذا فتحت للنسبة ، فهي ياء المصدرية ، كالفاعلية والمفعولية ، بناء على خصوص

---

(١) في الجزء الثاني من كتابه في « باب الياء »

فعول للمبالغة كأملي وأحري . — قال شيخنا : وعندي في ذلك نظر . ويقدح فيه أنهم حكموا في الياء التخفيف . بل قيل : هو الأكثر ليوافق الياءات اللاحقة بالمصادر كالكراهية اه

وقال السيد مرتضى في تاجه أيضاً في مادة (و ل د) : الوُلودية : بالضم : الصغر، عن ابن الأعرابي، ويفتح . قال ثعلب : الأصل الوليدية، كأنه بناه على لفظ الوليد وهي من المصادر (اليائية) التي لا أفعال لها . وفي البصائر : يقال : فعل ذلك في وُلوديته ووَلوديته، أي في صغره . وفي اللسان : فعل ذلك في وَليديَّته أي في الحالة التي كان فيها وليداً ... اه

وذكر ابن مكرم في اللسان : « اللص والاسم اللُّصوصية (بالضم) واللَّصوصية (بالفتح) . الكسائي : هو لص بيّن اللصوصية . وفعلت ذلك به خَصوصية . وحَروري بيّن الحرورية » اه . وقال الزبيدي في (ل ص ص) : (والمصدر اللصص واللَّصاص واللَّصوصية بفتحهن واللُّصوصية بالضم . الأولان نقلهما الصاغاني . والأخير عن الكسائي . والفتح في اللَّصوصية وأضرابها أفصح وإن كان القياس الضم كما في شروح الفصيح . وفي المصباح عكسه . نقله شيخنا) اه

قلنا : أما الفتح فهو لاخلاص اللفظ للمصدرية أي للمصدرية اليائية . وأما الضم فهو لاشتقاق هذا النوع من المصدر من الجمع المكسر فاذا قلت لصوصية بضم الأول اشتققت المصدر اليائي من اللصوص الذي هو جمع لص، ولك أن تفتحه لتمحض الكلمة لاسم المصدر الذي هو المصدر اليائي هنا . ألا تراهم قالوا أيضاً (الاعرابية) وهو من هذا القبيل ومنسوب الى الأعراب جمع عرب . وعندنا أن الأفصح في مثل اللصوصية هو الضم لا الفتح، والدليل أن اللغويين نقلوا ألفاظاً كثيرة على هذا الوجه وذكروا فيها الضم ولم يذكروا فيها الفتح، ولو لم يكن الضم فيها أفصح من الفتح لما ذكروه، إذ بعض اللغويين يذكرون الأفصح ويكتفون به ولا يذكرون الفصيح لأن الأول يغني عن الثاني : فقد ذكروا مثلاً الطُّفولية بالضم ولم يذكرها أحد بالفتح . وكذلك قال جمهور ثقات اللغويين : الألوهية والربوبية بالضم ولم يصرح أحد أنهما وردتا بالفتح .

على أننا نقول بجواز الفتح لإمحاض اللفظ للمصدرية واخراجه من الحاق الجمع المكسر بياء المصدرية فاحفظه تصب ٠

٦ً شواهد قياسية المصدر اليائي من وجود كثرة الألفاظ

يجوز لك أن تضع مصادر يائية من الألفاظ المشتقة وغيرها ٠ فلقد رأيت ما فعل المتنبي من وضع الشوبية والغزلية وهما غير موجودتين في دواوين اللغة ، فلك أن تجاريه اذا ما احتجت الى وضع ألفاظ اضطرتك الحال الى الافضاء اليها ، ولا تحصر ذلك في وزن دون وزن وفي مشتق دون مشتق - وهذا المصدر سائغ في الذوق قديم الورود في هذه اللغة الكريمة ٠

ودونك بعض ما ورد في لسانهم مما هو مقيد في المعاجم أو غير مقيد ٠ فالجاهلية مثلاً من أقدم الألفاظ وضعاً ، وقالوا : الولودية بالضم والفتح ٠ والوليدية ٠ قال في اللسان « فعل ذلك في وليديته أي في الحالة التي كان فيها وليداً » ٠ اه وفي التاج : قال ثعلب (في الولودية) الأصل الوليدية ، كأنه بناه على لفظ الوليد وهي من المصادر التي لا أفعال لها ٠ وفي البصائر : يقال : وفعل ذلك في وُلوديته ووَلوديته أي في صغره) ٠

وقالوا : المهيمنية ٠ ذكرها ابن الأثير في النهاية في مادة (ه م ن)

ومما جاء على الفاعلية : الخاصيّة والشاعرية والعالمية

وورد بصيغة المفعول : المخصوصية والرجوحية والمغلوبية والمحبوبية ٠ قال أبو البقاء في كلياته في كلامه على المصدر ص ٥٩٣ من طبعة الآستانة ما هذا قوامه : (صرح صاحب الكشاف في قوله تعالى : ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله ٠ فان المعنى على تشبيه (محبوبيته) الأصنام من جهتهم (بمحبوبية) الله من جهة المؤمنين اذ لا دلالة في الكلام على الفاعل أعني المؤمنين) اه ٠ فانك ترى أن الزمخشري ذكر (المحبوبية) لاحتياجه الى هذا المصدر ٠ والزمخشري هو من هو ٠ والكلمة لم ترد في أي معجم لغوي كان ، بل لم ترد في أساس اللغة نفسه ، فهل يقال إنها تركية أو إنها غير عربية ؟ — نعم يقول ذلك من يجهل أسرار اللغة وأوضاعها ويجهل أن معاجم اللغة لا تدون

المقيس المشهور من كلام العرب · أو ينكرهـا من يتوهم أن ألفاظ اللغة كلها مدونة في المعاجم وما ليس فيها لا يعد عربياً ·

ومن المصادر اليائية ما صيغت من المصادر المألوفة كالخصوصية والعروبية والحرورية بالفتح وهي مصدر يائي مصوغ من الحرَورة وكلاهما بمعنى الحرية ·

ومن هذا القبيل ما ورد مأخوذاً من النعت كالحرية فانها مصوغة من الحر ·

ووردت مصادر يائية مأخوذة من أفعل كالألمعية والأريحية والأرجحية والأغلبية والأقلية والأكثرية والأفضلية والأحسنية والأجنبية الى غيرها ·

ومن هذا المعين وقد ورد مأخوذاً من الأسماء قولهم : القومية والوطنية والعصبية والسليقية والسخرية الى نظائرها ·

الخلاصة

المصدر اليائي هو المصوغ من أي كلمة كانت ، وأي وزن كان ، بالحاق (ياء المصدرية) في آخره ، وضم هاء اليها لدفع معنى النسبة عنهـا ؛ ولا يجوز لك أن تسميه (بالمصدر الصناعي) لفساد هذا التعبير وبعده عن مناحي العرب للمعنى الذي ترمي اليه ، وهو الموفق لسواء السبيل ؟

بغداد الأب أنستاس ماري الكرملي



آراء وأخبار

ديوان الوليد بن يزيد

نشر المجمع العلمي في الجزءين السابقين ١ و ٢ من المجلد الخامس عشر ديوان الوليد ابن يزيد الذي جمعه المستشرق الايطالي ف · جبريالي F. Gabrieli ونشره في « مجلة الابحاث الشرقية » الايطالية Revista Degli Studi Orientali ، فأراح بذلك الأدباء والعلماء من عناء البحث عن معظم الباقي من شعر هذا الخليفة الشاعر ، وقد نوهنا باسمه على غلاف المجلة ، وذهلنا عن إثباته في المجلة عينها لأن الغلاف عرضة للتمزق عند التجليد ، ولهذا نوهنا هنا باسمه شاكرين له عنايته بأدب العرب ·

وقد افتتحنا هذا الديوان الصغير النفيس بمقدمة نفيسة ممتعة في حياة الوليد بن يزيد وأدبه الرقيق ، للاستاذ العلامة خليل مردم بك عضو مجمعنا العلمي العربي ، ونشرنا من هذا الديوان على حدة مقداراً قليلاً ، لينتفع به غير المشتركين بالمجلة من العلماء والأدباء ·

***

قل كريات بيضاء

سبق لي أن نشرتُ مقالا في مجلة المقتطف بعنوان « أبقال كريات بيضاء » · فنشرت مجلة المجمع العلمي العربي (هذه) في عددها الصادر في ايلول و ت ١ سنة ١٩٣٥ مقالا للاب أنستاس الكرملي بعنوان (لا تقل كريات بيضاء) خطأني به في ما ذهبت اليه والمّ بمباحث عديدة · وقد سبق لي أن انشئ رداً وأرسله الى هذه المجلة فامسكت ادارتها عن نشره ، والآن يؤذن لي بان ادافع عن صحة مذهبي اللغوي فاقول:

صلب البحث في « هل يجوز نعت صيغة الجمع سالما كان او مكسرا (وجمع السلامة هنا جمع للمؤنث) بصيغة فعلاء » فالاب انستاس يقول لا يقال كربات بيضاء ولا أدلة غراء ولا شمائل حسناء ولا هضاب شماء بل يقال بيض وغر وحسان وشم . فهذا البحث وبحثان آخران لا تتسع لها حقول هذه المجلة والمباحث الباقية سأنشرها في كتاب على حدة لا يقل عن ١٦٠ صفحة من قطع هذه المجلة .

البحث الأول يجيء نعت الجمع بصيغة فعلاء

يمنع الاب أنستاس هذا المجيء وأجيزه أنا ومستندي ما جاء في الشعر الفصيح وما رواه العلماء في الشعر الفصيح :

١ — قال امرؤ القيس (ديوانه طبع بيروت سنة ١٨٨٦ ص ٧٤) .

ديمة هطلاء فيها وطف طبق الارض تحرى وتدر

والشاهد ديمة هطلاء فالديمة صيغة جمع لدائم كصحبة لصاحب أولدوم كعمدة لعمود وقد أنزلت منزلة المفرد وهذا الانزال لا يمنع عدها جمعاً ، فان صيغ الجمع التي نقلت فعدت في المفردات تحفظ شأنها الاول ، فالضحى أصلاً جمع ضحوة والهدى أصلاً جمع هدية وقد أنزلتا في مقام المفردات فنقول ضحى سافر وضحى سافرة وهدى صادق وهدى صادقة . وجنب جمع جنيب كرغف جمع رغيف وقد نقل الى المفرد قال الحطيئة :

والله ما معشر لاموا امرءًا جنبًا في آل لأي ابن شماس بأكياس

وصيغ الجمع التي أنزلت في مصف المفردات تزيد عن عشرين صيغة وهي من مباحث علم المباني الذي يزعم الاب أنستاس أنه اهتدى اليه فان كان مدعاه صحيحاً فليورد في مقال تلك الصيغ وعلل نقلها والا كانت دعواه غير صحيحة .

١ — قال زهير (ديوانه طبع بيروت سنة ١٨٨٦ ص ٣٩)

هم ضربوا عن كبشها بكتيبة كبيضاء حرس في طوائفها الرَّجلُ

وحرس جمع حارس ورجل جمع راجل على مثال سفر وسافر وصحب وصاحب . وبيضاء حرس من باب أخلاق ثياب وثرمات بسابس وصافنسات جياد

والاصل حرس بيضاء وثياب اخلاق وبسابس ترهات ، فقُدم النعت على المنعوت وأخر المنعوت وجعل مضافاً اليه . اذن أصل القول حرس بيضاء فالمنعوت جمع والنعت جاء على صيغة فعلاء

٣ – قال طرفة « ديوانه طبع سنة ١٨٨٦ في بيروت ص ١٣ »

من الشر والتبريح ابناء معشر كثير ولا يعطون في حادث نكرا

فحركة الروي الفتحة ثم يقول

جماد بها البسباس ترهص معزُها بناتُ اللبون والسلاقمة الحمرا

والبسباس نوع من الشجر والمعز منه الصلب ، وبنات فاعل ترهص [1] ، والسلاقمة جمع سلقم وهو البعير الشديد وجمع سلقم على سلاقمة كجمع قسوَر على قساورة ، وإن كانت هذه الصيغة لم يوردها القاموس فان القياس يقبلها والفصيح جاء بها . ولنا في السلاقمة وجها اعراب: الأول عطفها على بنات والثاني عطفها على اللبون والحمرا اصلها الحمراء ولا يصح أن تكون الحمر بضم فسكون كيلا يقع إقواء ، فليس في شعر طرفة اقواء . والحمراء إما نعت بنات والسلاقمة معاً وإما نعت السلاقمة ، فالمنعوت جمع والنعت جاء على صيغة فعلاء .

٤ – قال طرفة (ديوانه طبع بيروت سنة ١٨٨٦ ص ١٥)

وإنا إذا ما الغيم أمسى كأنه سماحيق ترب وهي حمراء حرجف

والسماحيق جمع سمحاق كالسرابيل جمع سربال ، وقد قال إنها حمراء ولم يقل إنها حمر .

٥ – قال المتنبي في قصيدته « أمن ازديارك في الدجى الرقباء »

وعقاب لبنان وكيف بقطعها وهو الشتاء وصيفهن شتاء

لبس الثلوج بها عليَّ مسالكي فكأنها ببياضها سوداء

(١) جاء في لسان العرب : والرهص شدة العصر

أي فكأن الثلوج ثلوج سوداء ، أو كأن المسالك مسالك سوداء أو كأن العقاب عقاب سوداء .

فأكتفي الآن بهذه الشواهد وعندي عليها مزيد – وانتقل إلى ما روي عن أقطاب اللغة فأقول : جاء في معجم المصباح للفيومي في ذيل الجزء الثاني ما يأتي :

قال أبو اسحق الزجاج : « كل جمع لغير الناس سواء كان واحده مذكراً أو مؤنثاً كالابل والارحل والبغال فانه مؤنث ، وكل جمع للتكسير للناس وسائر الحيوان الناطق يجوز تذكيره وتأنيثه مثل الرجال والملوك والقضاة والملائكة » ويتضمن هذا القول عد الإبل من الجموع على حين لا مفرد له من لفظه ، اذن نقول ملوك عزلاء كما تقول ملوك عزل ، فيقال اذن : ادلة غراء وهضاب شماء و كريات بيضاء .

البحث الثاني : الجمع بالتاء

انكر الاب انستاس الكرملي الجمع بالتاء ليمنع قولي كتيبة جمع كتيب وسمهرية جمع سمهري ، والحال أن الجمع بالتاء وارد . والآن انقل اليه ما يأتي :

١ = جاء في القاموس في مادة ملح : الملاح م والرضاع والعلم ... ج ملاحة

٢ = في القاموس (مادة ع ف و) العفو ولد الحمار .. ج عفوة

٣ = في القاموس (مادة ق ط ن) القاطن .. ج قطان وقاطنة وقطين . فجعل قاطنة اعرق في صيغ الجمع من قطين .

فاذا جاء في جمع قاطن قاطنة صح أن يجيء في جمع سمهري سمهرية وفي هندي هندية وفي كتيب كتيبة ، إذن قول المتنبي :

وبساتينك الجياد وما تحمـــــــل من سمهرية سمراء

شاهد حق لمجيء صيغة فعلاء نعتاً لصيغة الجمع المكسر الوارد بالتاء .

البحث الثالث : تصغير عرب على عريب

قال الاب انستاس: ومن آرائه (يريد أمين خير الله) المردودة عليه أن تصغير عرب على عريب من الشاذ، قلت جاء في ابن عقيل على ابن مالك في باب التصغير: (إذا صُغر الثلاثي

المؤنث الخالي من تاء التأنيث لحقته التاء عند أمن اللبس وشذ حذفها) إلى أن يقول (وما شذ فيه الحذف عند أمن اللبس قولهم في ذود ذويد ... فقال الخضري (إن الصيغ المؤنثة المصغرة بلا تاء شذوذا جمعها بعضهم في قوله :

ذود وقوس وحرب درعها فرس ... ناب كذا نصف عرس ضحى عرب

فعد تصغير عرب على عريب من الشاذ وكذلك تصغير حرب على حريب . وما أورده الخضري أورده الاشموني ونقل عنهما ذلك اليازجي في فصل الخطاب وارجوزة الصرف والمطران فرحات في بحث المطالب والخوري يوسف داود في كتابه الصرفي . فماينسبه الكرملي الي خاصة هو قول علماء المسلمين والمسيحيين وما يذهب اليه لا يقول به عالم مسلم أو مسيحي فاجتراؤه على تخطئة رأيهم الذي رويته يشهد عليه لا له . ورحم الله من عرف حده فوقف عنده والسلام

امين ظاهر خير الله

منح رتبتين علميتين

منحت الحكومة الفرنسية رتبة (أوفيسية في الاكاديمي) كلا من الحكيمين الفاضلين مرشد خاطر عضو مجمعنا العلمي واستاذ السريريات والامراض الجراحية في المعهد الطبي العربي بدمشق ؟ ونظمي القباني استاذ الجراحة في المعهد المذكور تقديرا لفضلهما وخدمتهما الجليلة الانسانية ، فنهنئهما على هذه الثقة العلمية التي أحرزاها عن استحقاق وكفاية .



مطبوعات حديثة

كتاب أخبار النحويين البصريين

تأليف أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي

اعتنى بنشره وتهذيبه الأستاذ فريتس كرنكو عضو المجمع العلمي العربي

طبع في المطبعة الكاثوليكية ببيروت وعدد صفحاته ١١٦ صفحة

إن هذا الكتاب النفيس هو الجزء التاسع من خزانة الكتب العربية التي يُعنى بنشرها معهد المباحث الشرقية بالجزائر ، أما مؤلفه فهو أبو سعيد السيرافيّ النحوي الذي يقول عنه أبو حيان التوحيدي إنه : (شيخُ الشيوخ وإمام الأئمة معرفةً بالنحو والفقه واللغة والشعر والعروض والحديث والهندسة) ، وله من التصانيف : شرح كتاب سيبويه الذي لم يسبق الى مثله وحسده عليه معاصروه ، والمدخل الى كتاب سيبويه ، وشواهد سيبويه والإقناع في النحو ، وصنعة الشعر والبلاغة ، والوقف والابتداء ، وألفات القطع والوصل ، وشرح الدريدية ، وكتاب جزيرة العرب ، وأخبار النحاة البصريين ، وهو هذا الكتاب الذي ذكر السيوطي في بغيته أنه وقف عليه وأنه كراسة كبيرة .

ويقول الأستاذ الناشر في مقدمته : (وأما النسخة التي هي أصل هذا الكتاب فهي مكتوبة أكثرها بالخط الكوفي الجميل ... تضمن كتاباً لا وجود لنسخة ثانية منه فيما أعلم ، وهو كتاب أخبار النحويين للسيرافي الذي كان الأصل الذي نهل منه المتأخرون

وعلّوا ، ونقلوا عنه الى كتبهم في تراجم أهل النحو فلم يزيدوا على ما أخبرنا به المؤلف ، وقد أخذ منه ابن النديم صاحب الفهرست وغيره ممن جاء بعده لفظاً في كثير من المواضع مع نقصان وزيادة يسيرة من أصول أخر ، ثم تداوله ياقوت الحموي وابن خلكان ومن تبعهما في كتبهم .

وقد نشر هذا الكتاب عن النسخة الوحيدة المحفوظة في خزانة جامع شهيد علي باشا بالآستانة تحت رقم ١٨٤٢ ، وأخبرني العلامة الميمني الراجكوتي أن في الآستانة من هذا الكتاب ثلاث نسخ خطية ، ولدينا منه في دار الكتب الظاهرية بدمشق ملزمة واحدة ذات ثماني صفحات ليس غير .

ويظهر أن الناسخ لم يكن بارعاً في أصول النسخ ولا العربية ، فغلط غير مرة غلطاً فاحشاً ، وعني العلاّمة الكرنكوي بتصحيح هذه الأغلاط في الحواشي ، وبكتابة حواش مختصرة ذكر فيها أسماء الرجال ووفياتهم وشرح فيها بعض غريب الأشعار ، وقد قابلنا بقدر الإمكان أبيات هذا الكتاب ورواياته ببعض النصوص المقتبسة منه كنزهة الألباء وبغية الوعاة وغيرهما ، فظهر لنا شيء من الاختلاف قد يتوصل به الى التصحيح ، من ذلك بيت كعب بن مالك ص ١٤ فقد جاء في الاشتقاق لابن دريد ص ١٠٥ :

جاءوا بجيش لو قيس معظمه ما كان إلا كمفحص الدُئلِ

وفي ص ٢١ س ١١ عبد الرحمن بن هرمز ، ويعرف أيضاً بكنيته ولقبه وهما : (أبو داود الأعرج) .

وفي ص ٣٢ س ١١ : (ذاك الكمال وهذا جامع) وهو شطر مكسور صحيحه كما في النزهة ٢٨ والمزهر (الجزء الثاني : النوع الرابع والأربعون) : ذاك إكمال وهذا جامع ، واسم الكتاب كما في طبقات السيرافي (المكمل) وكذلك هو في المزهر ، ولعل الخليل بن أحمد ناظم البيتين قد غير الاسم لوزن الشعر ؛ وأما صاحب النزهة فقد سماه الإكمال .

وفي الصفحة عينها والسطر ١٢ : إنها كانت أثياب ، والصواب : أثياباً بالنصب خبر كانت ، وكذا هو في النزهة .

وفي ص ٣٩ س ١٤ : فكن مستعداً لداعي الفنى ، وفي النزهة : لداء الفناء .

وفي ص ٤٠ س ٩ : وبينه وبين الكسائي مقارضة ، وفي نسخة دمشق : معارضة ، ولعل الصواب مقارصة وهي من عبارات السيرافي ، ففي صفحة ٦٩ من الاخبار : وكان أبو عبيدة والاصمعي يتقارصان كثيراً ، ويقع كل واحد منهما في صاحبه .

وفي ص ٤٢ والحاشية رقم (١) : كأنه جمله جمعاً للابجد ، لكن أبجد يجمع قياساً على أباجد لا على أبي جاد الذي أراد به اليزيدي (أبجد) أي الحروف الابجدية الهجائية .

وفي ص ٤٥ س ٣ :

فكلهم يعمل في نقص ما به يُصاب الحق لا يأتلِ

وصواب البيت :

وكلهم يعمل في نقض ما به يصاب الحق لا يأتلي

وفي السطر ١٠ من هذه الصفحة : (تضرمت الدنيا فليس خلود) وصواب الشطر : تصرَّمت الدنيا فليس خلودُ .

وفي ص ٥٠ س ٦ وكان المازني يقول : من أراد أن يعمل كبيراً في النحو ، ونص البغية ص ٢٠٣ : كتاباً كبيراً ...

وفي ص ٥٦ س ٦ : ثلاثة أبيات من الشعر سردت سرد النثر أولها (شكوت اليّ مجانبتكم) الخ ...

وفي ص ٦٢ والحاشية رقم (٢) البيت لساعدة بن جدبة وصوابه ابن جؤية وزن سمية انظر التاج مادة جأى

وفي ص ٦٣ س ٧ : قوله (واحدة أثقلتني حملها) والصواب : أثقلني ، لكيلا يختل الوزن وهو كذلك في ملزمة الظاهرية ؛ وأما (قمت) فالصواب بضم التاء لانه يتكلم عن نفسه .

وفي ص ٦٤ س ١٣ : (ولح بك الهجران ...) صوابه ولجّ بك ...

وفي ص ٦٦ س ٨ : (عبرة لم ترد أنت ولا قبل أبْ لك) الوزن مكسور فلعل الاصل : عبرة لم ترها ...

وفي ص ٧٢ س ٦ : وكان المازني أحدّ منه ، وصوابه : أخذ منه أي من الجرمي : انظر النزهة ٢٠٧ .

وفي ص ٧٤ س ١١ : (أظليم أن مصابكم رجلا) الصواب : أظلوم ... كما في النزهة وغيرها من كتب النحو والادب .

وفي ص ٧٥ س ٦ : أقيمها مقام الوالد ، ولعل الأصل : الولد ، كما في النزهة ؛ وكما يقتضيه المعنى .

وفي ص ٧٦ س ٧ : يَسمَك ، لعل الصواب بضم الميم .

وفي ص ٧٧ س ٧ : وكان دماذ ، بكسر السين وهو في الامالي (النوادر ١٨٦) بفتح الدال واسمه رُفيع بن سلمة بن مُصَلِّم بن رفيع العبدي .

وفي ص ٧٧ س ٩ : (إن ما بعدها) والصواب ما بعدهما أي الواو والفاء ؛ وفيها أيضاً : (فتبأفهمه عنه) والصواب : فنبا

وفي ص ٧٨ قصيدة دماذ إلى المازني ، والمنشور منها ثمانية أبيات ، وهنالك في الامالي ١٨٦/٣ خمسة أبيات أخرى ، واختلاف قليل في الرواية .

وفي ص ٨٠ س ٣ : ولا تدعوها تنتزح ، الصواب : فتنزع بالعين ، وتجد وصية الحسن كاملةً في الكامل للمبرد ١٢٠/١ لابيسيك ، وفي اللسان ١٠٧/١٠ .

وفي ص ٨٢ س ٥ : بعض حرمته ، ولعل الصواب حُرَمه لانها جمع حرمة . وفي الصفحة عينها والسطر ١١ ، وقد زوجنا صاحبك ، ولعل أصل العبارة كما في نزهة الالباء ٢٤٩ : زوجناك صاحبتك .

وفي ص ٨٣ س ٧ : المثمغة ، والوزن يقتضي : المثمّغة : قال ابن بري (لسان ٣٠٥/١٠) ويجوز ثمغت الثوب بالتشديد وكذلك ثمغت الشعر بالحناء ، ويقال في المصمغة ومصبغة مثل ذلك .

وفي ص ٨٤ س ٨ : وحلف منها ، والاقوى وحالف مراعاة للوزن ، وإن كانا بمعنى واحد .

وفي ص ٨٨ س ٣ : ابراهيم بن سليمان ، وهو في النزهة ٢٦٩ ابن سفيان ، وفي الكامل لابيسيك : ١٩٤ ابراهيم بن سفيان بن سليمان .

وفي ص ٩٤ س ٣ : يبحر فيها ، وصوابه : يتّجر فيها .

وفي ص ٩٨ س ١٠ : إن لله إخاه على القوم دهشة ، وجاء في التعليق على اخاه : (في الاصل أخل ِ) وصحيح العبارة : إن الداخل على القوم دهشة ، و كذا هي في النزهة ٢٨٣، ولا يزال أهل دمشق يقولون : لكل داخل دهشة ، ولعل هذا التصحيف قد نشأ من كتابة الناسخ (الداخل) في سطرين : (الد) في آخر سطر و (أخل) في أول السطر التالي ، والناسخ كما ذكر صديقنا الكرنكوي في المقدمة كان ضعيفاً في النحو والنقل .

وفي ص ٩٩ س ١ : استحلب مخاطبته ، ولعل الاقوى أن يقال : استجاب كما في النزهة ، وليس الشعر في هذه الصفحة بيتا بل بيتين ، كذلك الشعر في الصفحة ١٠٠ أربعة أبيات لا بيتان .

وفي ص ١٠٢ س ٦ : ومن أبي العباس بن فرات ، أو ابن الفرات كما ذكره صاحب الفهرست ١٦٨ والاغاني ١٠٧/١٥

وفي ص ١٠٥ س ٦ : على مثل جمر الغضا الملهب ِ ، ولعل الصواب المُلْهَب بضم الميم، لان الملهب وزان منبر هو في اللغة عن ابن الاعرابي : الرائع الجمال ، والكثير الشعر من الرجال ، ولله وحده الكمال ؟

التنوخي



وشرح إيساغوجي في المنطق ، والدرر الساطعة في الأدوية القاطعة ، ومخايل الملاحة في مسائل الفلاحة ، ورسالة ألفها برسم السلطان سليمان في عشرين علماً ، وإليك ثبت مؤلفاته المعروفة :

١ در الحبب في تاريخ حلب يشتمل على ٦٣٣ ترجمة فيها كثير من أرباب الصناعات والفنون .

٢ فتح العين عن الاسم غير أو عين .

٣ الآثار الرفيعة في مآثر بني ربيعة .

٤ أحكام الأشعار .

٥ أنموذج العلوم لذوي البصائر والفهوم

٦ تعليقة على تفسير البيضاوي .

٧ الزبد والضرب في تاريخ حلب .

٨ تذكرة من نسي بالوسيط الهندسي : منه نسخة في مكتبة المجلس البلدي بالاسكندرية .

٩ تروية الظامي في تبرئة الجامي : في الرد على روح الله القزويني في تشنيعه على شيخه عبد اللطيف الجامي .

١٠ تلميظ الشهد لأهل الحل والعقد : شرح فيه ٢١ بيتاً قد نظمها على لسان شيخه عبد اللطيف الجامي .

١١ حدائق الازهار ومصابيح انوار الانوار

١٢ الحدائق الانسية في كشف حقائق الاندلسية في العروض :

موجود بخط المؤلف في المكتبة الحلوية بحلب

١٣ شرح حكم ابن عطاء الله الاسكندري

١٤ حور الخيام في رواية خير الانام في اليقظة والمنام

١٥ ديوان نظمه جمعه تلميذه الشيخ أحمد بن الملا : منه نسخة في السلطانية بمصر ضمن مجموع رقمه ٨٥ .

١٦ ذخيرة الممات في القول بتلقين من مات .

١٧ ظل العريش في منع حل البنج والحشيش .

١٨ رفع الحجاب عن قواعد الحساب وهو شرح النزهة في الحساب : منه نسخة عند الشيخ نبيه الهبراوي بحلب ، ونسخة في الأحمدية ، وأخرى في بيت سلطان بحلب .

١٩ سهل الألحاظ في وهم الألفاظ .

٢٠ الشراب النبلي في ولاية الجيلي .

٢١ شرح المقلتين في حكم القلتين .

٢٢ عدة الحاسب وعمدة المحاسب .

٢٣ عرف الوردي في نصرة الشيخ المندي .

٢٤ مستوجبة التشريف بتوضيح شرح التصريف .

٢٥ التعريف على تغليط التطريف : حاشية على حاشيه محمد بن العرضي المعروف بابن هلال المسماه بالتطريف .

٢٦ ربط الشوارد في حل الشواهد : شرح شواهد شرح السعد على

الغزي في الصرف ، موجود بخط المؤلف في المكتبة الحلوية ، ومنه نسخة في اليسوعية (بيروت) وأخرى عند الشيخ مصطفى كزبرة بحلب .

٢٧ زيالة السراج على رسالة السراج : حاشية على فرائض السجاوندي

٢٨ الفرع الاثيث في الحديث .

٢٩ المنثور العودي على النظام السعودي : وهو شرح لميمية المولى أبي السعود العمادي التي مطلعها (أبعد سليمى مطلب ومرام) .

٣٠ كحل العيون النجل في حل مسألة الكحل : رسالة مفصلة .

٣١ الكنز المظهر في استخراج المضمر .

٣٢ كنز من حاجى وعمّى في الاحاجي والمعمى وشرحها بشرح سماه غمز العين إلى كنز العين : منه نسخة في بيت سلطان بحلب ، وفي المكتبة السلطانية بمصر ، وفي بيت مرعي باشا الملاح بحلب ، وهي بخط المؤلف سنة ٩٦٥ في ثلاثة كراريس .

٣٣ مرتع الظبا ومربع ذوي الصبا : منه نسخة في المكتبة السلطانية بمصر .

٣٤ مصباح الدجى في حرف الرجا .

٣٥ مطلوب الخاني في السفر السليماني .

٣٦ مغني الحبيب عن مغني اللبيب .

٣٧ الفوائد السمية في شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد ، وهو شرح مفصل .

٣٨ أنوار الملك على شرح المنار لابن ملك في الأصول ، حاشية مطبوعة في القسطنطينية مع حاشيتي الرهاوي وزيرك زادة على الشرح المذكور ، يوجد منها نسخة خطية في الأحمدية بحلب والخالدية بالقدس .

٣٩ نجوم المريد ورجوم المريد .

٤٠ حاشية على وقاية الرواية في مسائل الهداية في الفقه الحنفي .

٤١ حاشية على شرح اللب في علم الأصول .

٤٢ تحفة الأفاضل في صناعة الفاضل في الإنشاء رسالة بخطه في المكتبة الحلوية .

٤٣ حاشية على لباب العقد في فقه الشافعية سماها شرح اللباب .

٤٤ تأهيل من خطب في ترتيب الصحابة في الخطب .

٤٥ رسالة في عشرين بحثاً في عشرين علماً ألفها برسم السلطان سليمان

٤٦ القول القاسم للقاسمي قاسم .

٤٧ قفو علوم الأثر رسالة مطبوعة في علم الحديث .

٤٨ مخايل الملاحة في مسائل الفلاحة .

٤٩ الروائح العودية في المدائح السعودية في السلطانية بمصر في مجموع رقمه ٨٥

٥٠ رسالة تشتمل على جملة ما يهواه السامع لقصد تشنيف المسامع له في السلطانية بمصر ضمن المجموع المتقدم .

٥١ الجواري المنشآت في الجواري المنشآت ضمن المجموع .

٥٢ روضة الأفراح على السراجية في الفرائض ، في المكتبة العمومية في الآستانة

٥٣ شرح ايساغوجي في المنطق وهو على تصوراته .

٥٤ الدرر الساطعة في الأدوية القاطعة منه نسخة في برلين ، وفي المتحف البريطاني .

وهذه التراجم مذكورة في كشف الظنون وفي تاريخ المؤلف در الحبب ، وفهرست السلطانية بمصر وغيرها قال الاستاذ الطباخ : «هذا ما وقفت عليه من مؤلفات هذا العالم الجليل ، ولعل له في الزوايا خبايا يعثر عليها بتتبع المكاتب فقد كان رحمه الله كبير التحرير والتحبير كما رأيت» أقول : ومن تلك الخبايا كتاب بحر العوّام فيما أصاب فيه العوام ، وإليك وصف مخطوطته :

وصف مخطوطة بحر العوّام — إن هذه المخطوطة تشتمل على مائة واثنتي عشرة صفحة ، وسعة الصفحة الواحدة تبلغ (٢٠×١٢٫٥ سم) وفيها ١٧ سطراً ، والورق حريري يضرب إلى الصفرة ، وقد كتبها بخط النسخ علم الدين ابن محمد شمس الدين الكومي سنة ١٠١١ هجرية أي بعد وفاة مؤلفها بأربعين سنة . وقد أكلت السميكة النسخة إلا أن معظم تأثيرها في أطراف الصحائف ، ولو لم تعاجل هذه النسخة بالنشر لتعذرت قراءتها ولضاع كثير من فوائدها .

ولقائل أن يقول إن المصنف ليقوّي برسالته هذه الضعيف ، ولا يداوي المريض أو يقوّم المعوجّ من لغة العامة ، وكان هذا يرد لو أن المؤلف لم ينص على درجات اللهجات فيبين القويّ والأقوى ، والضعيف واللغية التي

تروى ، وبذلك يتمكن دارس الكتاب من معرفة مراتب الخطأ في لغة الشام والصواب ، ويستشهد مؤلف هذه الرسالة على صحة ما يبينه بأقوال أئمة اللغة والنحو كيونس بن حبيب وسيبويه وابن هشام والشيخ الرضي وابن منظور صاحب اللسان وابن برّي وغيرهم

ومن فوائد هذه الرسالة اطلاعنا على لهجة بلاد الشام الشمالية في القرن العاشر ، وكثير من هذه اللهجة لا يزال دائراً على الألسنة إلى يوم الناس هذا في حلب ودمشق وقراهما ، وبعضها حي في فلسطين بلاد الشام الجنوبية ، ولم أجد أحداً من علماء دمشق المتأخرين يبحث فيها عن لغة العامة على نمط الرضي الحلبي ، غير أني اطلعت في خزانة صديقي الشيخ الحكيم (الدكتور) أبي اليسر عابدين على رسالة في عدة دفاتر للفقيه الكبير السيد علاء الدين ابن العلامة السيد محمد أمين عابدين صاحب الحاشية المشهورة في فقه أبي حنيفة ، فوجدتها تشتمل على جرائد من ألفاظ العامة بدمشق وفيها كثير من الالفاظ الأعجمية من تركية وإيطالية وغيرها ، ولا يعمد مؤلفها إلى إرجاع العامية إلى الفصحى كما فعل مؤلف بحر العوام ، وتفيدنا هذه الرسالة في معرفة ما بلغته العامية في دمشق منذ نصف قرن تقريباً من الانحطاط وكثرة الاختلاط بالالفاظ الاجنبية فقد (*)

سرت لوثة (الأعجام) فيها كما سرى لعاب الأفاعي في مسيل فرات

التنوخي

(*) البيت لحافظ ابراهيم ، وانما استبدلنا في الصدر الاعجام بالافرنج لينطبق البيت في معناه على ما كانت عليه لغتنا العامية .

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد مَن منّ على العرب أيّ منّه ، فجعل لسانهم لسان أهل الجنه ، واصطفى أفصحَ الفِصاح ، من مَعدِن قريش البطاح ، بل أفصح من نطق بالضاد ، وأجلّ من رَوّى بمياه شريعته كل صاد ، محمد المبعوث إلى الأسود والأحمر ، بالكتاب العربي المبين ، المنصور بالأبيض والأسمر ، في إعلاء كلمة الدين المتين ، عليه من الله السلام ، أتمّ الصلاة وأعم السلام ، وعلى صحبه وآله ، ومن نسج على منواله ، ما أفصحت المباني عن المعاني ، وأغنت البلابل عن رنّات المثاني .

أما بعد فيقول المفتقر الى الله الغنيّ ، والمستضيء بنبراس توفيقه السنيّ ذو القصور المتجلّي محمد بن ابرهيم بن الحنبلي الحلبي مولداً ، التادفيّ محتِداً ، القادريّ مشرباً ، الحنبلي مذهباً ، أنطقه الله بصواب الأقوال ، وصرف اليه ثواب الأعمال ، قد عنّ لي وعوائق الهموم لذُكاء [1] الذكاء كاسفة ، ولاح لي وبوائق الغموم ليس لها من دون الله كاشفة ، أن أضع تأليفاً هو في نفسه دُرّة غوّاص [2] وبالنظر إلى سَعَفه [3] خوّاص ، مشتملاً على ما

---

(١) الشمس (٢) فيه اشارة الى كتاب درّة الغواص في أوهام الخواص للحريري صاحب المقامات وقد طبع في مطبعة الجوائب ١٢٩٩ (٣) السَّعفُ جريد النخل ـ

يعتقد الجاهل أو الناسي ، أنه من أغلاط عوامّ الناس ، وليس في شيءٍ من الغلط ، ولا هو في نفس الأمر من ذلك النمط ، موسوماً **بحر العوّام فيما أصاب فيه العوام** .

والذي حملني على تأليفه ، وتنضيده وترصيفه ، فرطُ الحمية والغضب ، وتوفّر العصبية لهذا الجيل من العرب ، وإن علك عوامّهم الكلام ، علكَ اللجام ، أو فرّت عنهم العربية ـ وما بأيديهم منها سوى الرمام ـ فرار السهام ، أو كادت الفصاحة تعفو آثارها ، والبلاغة تخبو مزاياها وأسرارها ، لو لا شرذمة اكتسبوا من علمي الفصاحة والبلاغة حصّةً ، وطائفة شربوا ما دفعوا به الغُصّة ، والله أسأل ، وإن غيره لن يُسأل ، أن يصونني عن الخلل والزلل ، في حالتي القول والعمل ، بمنه ويمنه ، فلنشرع بمدده ، فيما نحن بصدده ، فنقول :

١ = من ذلك قولهم : « أبٌّ أخٌّ » بتشديد الباء والخاء في أب وأخ بتخفيفهما ، إذ هما لغتان فيهما ، على ما ذكره الشهاب أحمد الحلبي المعروف بابن السمين [١] في كتابه (عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الالفاظ)

ـ وقيل درقه وهو المراد ؛ والخواص معالج الخوص بالضم وهو ورق النخل أيضاً ، ويريد بسعف النخل ورق التأليف .

(١) المتوفى سنة ٧٥٦ ، وله ترجمات في الدرر الكامنة وبغية الوعاة وأعلام النبلاء ، كان اديباً بارعاً في النحو والقراءات والتفسير والاصول ، شرح التسهيل والشاطبية والقرآن في ٢٠ مجلدة ، وكتابه اعراب القرآن في مجلدين ضخمين في مكتبة المدرسة الاحمدية بحلب ؛ واما (عمدة الحفاظ) الذي ينقل عنه ابن الحنبلي فقد قال في الكشف ـ

حيث قال : والأبُّ لغة في الأب ، قيل : أبدلوا من الواو المحذوفة حرفاً يجانس العين،ومن ذلك : استأببت فلاناً أي اتخذته أباً ، ومثله أخّ بتشديد الخاء ، هذا كلامه ؛ وعلى عكس هذا الابدال الذي صير المعتلّ كالمضاعف ما في أمليتُ بمعنى أمللتُ من الابدال الذي صير المضاعفَ كالمعتلّ من أهديت وشبهه ·

٢٠ = ومن ذلك قولهم : (يدّ) بتشديد الدال في يدٍ بتخفيفها ، بحذف الياء الثانية منها نسياً منسياً ، فقد قال الشهاب أحمد المعروف بابن خطيب الدّهيشة في كتابه[1] المسمى «التقريب في علم الغريب» ما نصه : (وحكى في التكملة : من العرب من يقول يدّ بتشديد الدال ، وفي الحاشية : يدّ بالتشديد واليدّةُ لغتان في اليد انتهى·) واليد ، وإن كانت من قبيل المؤنث المعنوي ، فالتاء إنما زيدت عليها توكيداً نحو فرَسة في فرس ، على أن فرسا مؤنث ، أو إذهابا للشك في التأنيث ، قال يونس[2] بن حبيب : سمعت

ـ في مادة غريب القرآن : (ولابن السمين الحلبي ايضًا مفردات القرآن وهو أحسن الكتب المؤلفة في هذا الشأن)وهو اوفى من مفردات الراغب ، منه نسخة في العثمانية وفي الاحمدية بحلب ، وفي السلطانية والتيمورية بمصر ، وفي مكتبة سروبلي في الآستانة منه نسختان · (١) جاء في الكشف ذكره ، وانه للقاضي نور الدين ابي الثناء محمود ابن احمد الفيومي المعروف بابن خطيب الدهشة (لا الدهشية) المتوفى سنة ٨٣٤ بحماة ، وكذلك اسمه في الشذرات ، وكان محمود هذا أديبًا بارعًا في اللغة والعربية والفقه والاصول ، ومن كتبه تهذيب المطالع في اللغة الواردة في الصحيحين والموطأ ، اختصره وسماه التقريب في علم الغريب ، وله في صناعة الكتابة منظومة تبلغ ٩٠ بيتًا ·

(٢) البصري النحوي استاذ سيبويه والكسائي والفرّاء (ـ ٨٣)

العرب تقول : فرسة وجوزة ، وذلك منهم إرادة توكيد التأنيث وذهاب الشك عن سامعه .

٣ . = ومن ذلك قولهم : «عطشانة» في عطشى ، مع أن وجود فعلى مستلزم لانتفاء فعلانة، على ما تقرّر في محله من كتب النحو ، والعذر لهم أنهم لا يقولون عطشى في موٴنث عطشان ، ليمتنعوا من أن يقولوا عطشانة ، ومن الجائز أن تقع عطشى في لغة فلا يقع عطشانة ، ولا تقع في لغة أخرى فيقع عطشانة ، فيكون عطشان من باب فعلان الذي يقال في موٴنثه فعلى كندمان من الندم في لغة ، ومن باب فعلان الذي يقال في موٴنثه فعلانة كندمان من المنادمة في أخرى ، مع أنه قد ورد في حديث بركة التي شربت بوله صلى الله عليه وسلم ، وساقه القاضي عياض في الشفاء ، وذلك حيث قالت : قمت وأنا عطشانة فشربته ، وأنا لا أعلم . وحكى صاحب العين : امرأة عطشانة ، ذكره صاحب التقريب ، ومثله سكرانة في لغة بني أسد وهو المستعمل الآن .

٤ . = ومن ذلك قولهم : «إفعل هذا إمالا » [1] في موضع افعل هذا

---

(١) انظر ص ١٢٩ من مجلة المجمع لسنة ١٩٣٦ ، او ص ٢٨ من التكملة للجواليقي ، وج ٢٠ ص ٢٥٨ من لسان العرب . أما العامة عندنا بدمشق فإنهم اذا نصحوا اليوم احداً ان يعمل عملا معيناً قالوا له : (هذا لما لا) بزيادة لام مكسورة ، فكأن التقدير : لئن كنت لا تفعل هذا فافعل هذا . وفي اللسان قال ابو حاتم : والعامة تقول ايضاً (أمّا لى) فيضمون الالف فهو خطأ والصواب : (إما لا) غير ممال ، لان الادوات لا تمال ، قال الناشر : ولا يزال ضم الالف من (إما) مع إمالة الف (لا) لغة العامة في مصر إذ تقول (أمّالى) .

إن كنت لا تفعل غيره ، حكاه صاحب مغني اللبيب مشيراً إلى أن الأمثل هذا ، وإلى أن لفظ « كنت » حذف أولا ، وجيء بما للتعويض عنه ، وادغمت الميم في النون للتقارب ، و « تفعل غيره » حذف ثانياً من غير تعويض عنه ؛ ومثله قولهم : « إمّا أنت منطلقاً انطلقتُ » إذ كان أصله : انطلقت لان كنت منطلقاً ، إلا أن التعويض بما في هذا عن كان وحدها .

٥ . = ومن ذلك قولهم : « هذه حَمَّام طيبة »[1] بتأنيث حمّام ، مع قول بعض النحاة : إن حمامات من قبيل ما جمع مفرده وهو مذكر بالألف والتاء نحو اصطبلات ، ففي المُغْرب للمطرزي : ان الجمع تذكّره وتؤنثه قال : والجمع الحمامات .

٦ . – ومن ذلك قولهم « فلان يِشرب ويطرب » بكسر المثنّاة التحتانية التي هي إحدى حروف المضارعة كما يكسرون أخواتها في نحو أنا إِشرب ، ونحن نِشرب ، وأنت تِشرب ، ففي مراح الأرواح : إن حروف المضارعة تُفتح ، إلا في باب أفعلَ وفعَّل وفاعل وفعللَ ، فإنها تُضم ، وإنها تكسر في بعض اللغات إذا كان الماضي مكسور العين أو الهمز نحو : يِعلم ونِعلم وإِعلم ونِعلم ، و يِستنصر و نِستنصر وإِستنصر ونستنصر ؛ وإن الياء المثناة التحتانية لا تكسر في بعض اللغات ، هكذا قيل من غير تقييد ، والحق التقييد بما إذا لم يكن بعدها واو ، نحو : هو يُوجل فان

(١) وعامة حلب يؤنثون (الحمام) اليوم ؛ وعامة دمشق يذكرونه (٣) ولغة العامة في دمشق تنطبق على جميع ما في هذه الفقرة السادسة من العامية الحلبية .

أهل هذه اللغة يكسرونها أيضاً فتنقلب الواو ياء فيقولون : هو ييجل ؛ هذا ولكن المشهور إنما هو ضم حروف المضارعة في الأبواب الاربعة السابق ذكرها باجماع ، وفتحها في غيرها في لغة الحجازيين ، وكسرها في لغة غيرهم إلا ما كان منها ياء مثناة تحتانية لا واو بعدها ؛ ولكن في ثلاثة مواضع خاصة: في المفتوح العين من مضارع فعِل بالكسر كعلِمتَ تِعلَم ، بخلاف تذهب وتشنم ، وقرئ: ولا تِركنوا ، قال ابن هشام في شرح بانت سعاد: وسمعت بدوياً يقول في المسعى : إنك تِعلم ما لا نِعلم ، بكسر التاء والنون ، وفيما كان ماضيه مبدوءاً بهمزة الوصل المكسورة ، وقرئ وإياك نِستعين ؛ واما من كسر في (نِعبد) فكأنه ناسب بين كسرتي النونين ، وفيما كان ماضيه مبدوءاً بتاء مطاوعة أو شبهها نحو تِتذكر و تِتكلم ؛ فإن قلت فما تقول في قراءة شعبة : أمّن لا يِهدّي بكسر المثناة التحتانية مع كسر الهاء والدال المشدّدة ، قلتُ كسر الياء فيها لاتباع الهاء ، لا على لغة من يكسر حروف المضارعة ، وأما كسر الهاء فلالتقاء الساكنين بينها وبين الدال المدغمة المبدلة عن تاء الافتعال .

٧٠ = ومن ذلك قولهم : سلامٌ عليكِم [١] ، وبارك الله فيكِم ، ورُحنا من عندِكم ، وما فرحنا من عهدِكم ، بكسر كاف الضمير المجرور الموضوع لجماعة الذكور ، وهذا ما يقع في كلام المشارقة ، وله أصل في اللغة ، فقد ذكر في كتب النحو : ان من العرب من يكسرها للتثنية والجمع

(١) ولا تزال لغة العامة في حلب ، واما أهل دمشق فيضمون أمثال هذه الكافات .

بعد كسرة أو ياء ساكنة ، وعلى ذلك جاء قول الشاعر :

فان قال مولاهم على كل حادث
من الدهر: رُدّوا بعضَ أحلامِكم رُدوا

٨٠ = ومن ذلك قولهم : غَلَقْتُ[1] الباب ، وهي لغة في أغلقته ، إلا أنها لغة رديئة متروكة ، نص على ذلك الجوهري ، وأنشد لأبي الاسود الدؤلي :[2]

ولا أقول لِقدر القوم : قد غَلِيَت ولا أقولُ لباب الدار : مغلوقُ

وأنشد لغيره : (وباب إذا مال للغَلْق يَصرِفُ)

وصاحب المغرب لم يجعل الغلق مصدراً ، بل اسماً للمصدر كالغسل للاغتسال ، وذلك حيث قال : الاغلاق مصدر أغلق البابَ فهو مُغْلَق ، والغلق بالسكون اسم منه ، ثم عُزي إلى الجوهري أنه أنشد :[3]

(وباب إذا ما لُزّ للغلق يَصرِفُ) أي يَصِرّ ويصوّت .

٩٠ = ومن ذلك قولهم : قبّلنا أياديكم[4] ، مع اشتهار الايادي في النعم ، والأيدي في الجوارح المخصوصة كقوله :

(١) كذلك هي لغة العامة في دمشق وكثير من بلاد الشام . (٢) ويتلو هذا البيت :

لكن أقول لبابي مُغلَق وغَلَت قدري وقابلها دَنّ وإبريقُ

(٣) هو من قوله :

لعِرض من الأعراض تمسي حمامُه وتُضحي على أفنانه الغين تَهتفُ
أحبّ الى قلبي من الديك رنةً وبابٍ اذا ما مال للغلق يَصرِفُ

(٤) وهو قول العامة في دمشق أيضا ، وأما بيت (قال ثقلت) فيأتي بعده :ـ

قال : ثقّلتُ ، إذ أتيتُ مراراً قلتُ : ثقّلتَ كاهلي بالأيادي

وقوله [1] :

فظلّت تديرُ الكأس أيدي جآذر عِتاقٍ دنانير الوجوه مِلاحِ

والحق أنه قد وردت ثانياً ايضا الايادي في الجوارح المخصوصة والايدي في النعم كقوله [2] :

تكن لك في قومي يد فيشكرونها وأيدي الندى في الصالحين قروض

وقوله [3] : (قطنٌ سخامٌ بأيادي غُزّلِ)

وقول الجوهري وقد جمعت الايدي في الشعر على أياد ، وهو جمع الجمعُ ، لا ينافي أن تجمع عليه في السعة عند غيره كصاحب المغرب حيث قال : اليد من المنكب الى أطراف الأصابع والجمع أيدٍ والأيادي جمع الجمع ، إلا أنها غلبت على جمع يَدِ النعمة ، هذا كلامه ، وهو يقتضي استعمال الايادي في الجوارح المخصوصة نثراً ، ولكن على غير وجه الغلبة ، كما استعملوا النجم في غير الثريا من الكواكب مع استعماله فيها غالباً ، وما أحسن قوله :

والنجم تستصغرُ الابصار صورتَه والذنبُ للطرفِ لا للنجم في الصغر

وهو مما المراد فيه مطلق النجم ، وقوله :

يواصلني وما بالنجم ميل ويهجرني إذا ما النجم مالا

(قلت طولتُ ، قال لا بل تطولـتَ وأبرمتُ ، قال حبلَ ودادي)

والبيتان منسوبان لابن حجاج ، ونسبهما سبط ابن الجوزي صاحب مرآة الزمان لمحمد بن ابرهيم الاسدي . (١) البيت لابن المعتز . (٢) البيت لبشر بن أبي خازم . (٣) الشعر لجندل بن المثنى الطهوي يصف الثلج وقبله : (كأنه بالصحصحان الانجل) .

أي المراد فيه الثريا ، لان العرب كانت تزعم أن الثريا تطلع في أول الليل وتغرب في آخره ، والشاعر يريد أنه يواصله في أوله ويهجره في آخره فإن قلتَ : : أليسوا يقولون قبلنا أياديْكم ، بإسكان ياء أيادي ، والقياس يقتضي نصبها لفظاً ، وليس ذلك واقعاً في الشعر ليجوز للضرورة كما في قوله [١] :

كأنَّ أيديهنَّ بالقاع القَرِقْ أيدي جوارٍ يتعاطين الورِقْ

حيث أسكن الياء الثانية من أيدي الاولى ؛ قلت نعم ، مثل ذلك إنما يكون ضرورة عند بعض النحاة ، حتى قال المبرد إنه ضرورة ؛ لكن قال بعضهم : إنه لغة لا ضرورة ، وعليه جاء قولهم في المثل « إعط القوس باريها » وعليه يُخرّج قول الناس الآن : قبلنا أياديْكم .

١٠ . = ومن ذلك قولهم : مِنْتِن [٢] ، بكسر الميم تبعاً للتاء ، مع أن اسم الفاعل من غير الثلاثي المجرّد مبدوءٌ بالميم المضمومة ، ففي تسهيل ابن مالك : إنها ربما كسرت في مفعل او ضمت عينه ؛ وفي الصحاح النتن : الرائحة الكريهة ، وقد نتُن الشيءُ وأنتن بمعنى فهو مُنتِن ومِنتِن كسرت الميم اتباعاً لكسرة التاء .

---

(١) يصف ابلاً بالسرعة ، والبيت ينسب لرؤبة بن العجاج ؛ ومعنى القرق المكان المستوي وهو بفتح القاف وبكسر الراء ، وقال ابن بري : ويقال فيه أيضا القرق بكسر القاف وسكون الراء . (٢) كذلك تلفظ عامة دمشق منتن بكسر الميم ، واما (منعيد) في الفقرة التالية فنفتح سينها على الفصحي ، وتسكن الباء من (بعيد) اذا اتصل بالموصوف فنقول مكان بعيد ، وتكسر كسرة خفيفة اذا لفظت بعيد وحدها .

١١٠ = ومن ذلك : سِعيد وبِعيد بكسر أولها ، ففي شرح الشافية للشيخ الرضي : إن كسر فاء فعيل جائز في كل ما كانت عينه حرف حلق .

١٢٠ = ومن ذلك قولهم : أوميتُ اليه ، فعن الصغاني ، وهو ممن تأخّر عن الجوهري وتقدّم بحكاية كثير مما فاته ، انه قال : أومَيتُ مثل أومأت ، وحيث قال ماقال فلا عبرة بقول الجوهري : أومأتُ اليه أشرت ولا تقل أوميت ؛ فإن قلتَ لعله نهى عن ذلك لكونه لم يثبت في اللغة ، قلتُ : الظاهر انه لم يثبت عنده بقرينة انه عقب ذلك بقوله : ووَمأت اليه أمأً وماءً لغة وأنشد[1] : (وما كان الاّ وَمؤُها بالحواجب)

ومثل أوميتُ عنده توضّيت ، وذلك انه قال : وتوضأت للصلاة ، ولا تقل توضيت[2] ، وبعضهم يقوله ، اللهم إلا ان يكون مراده بهذا البعض بعض العرب الخلّص ، فيكون نهيه عن ان يقال : توضّيتُ ، لكونه مخالفاً للغة الاكثرين منهم .

١٣٠ = ومن ذلك قولهم : إسمعين في إسماعيل ، وهو لغة حكاها أبو منصور موهوب الجواليقي في كتاب المعرّب وأنشد :

---

(١) البيت للقناني ، وهو في لسان العرب (مادة ومأ) :

فقلت السلام فاتقت من اميرها * فما كان الاومؤها بالحواجب

اما عامة دمشق فلا تستعمل اليوم الفعل وتستعمل المصدر محرفاً (الوَما) لسهولة النطق بفتح الميم وتسهيل الهمزة ، فتقول : (فلان يتكلم بالوما) اي بالاشارة لا بالعبارة ، كذلك تلفظ اسماعين بالنون . (٢) قال أبو عمر الهُذَلي : « قد توضيت » فلم يهمز وحولها ياء وكذلك ما أشبه هذا من باب الهمز (اللسان ١ / ١٤) .

قال جواري الحيّ لما جينا هذا ، ورب البيت ، اسماعينا

فان قلت هذا لا يصلح شاهداً على اسمعين وإلا لقيل : اسمعين ، مع تطبيق المصراع الاول عليه ؟

قلتُ التقدير في البيت : لما جين اسماعينا ، بنصب اسمعين بجين ، فيكون الف اسماعينا للاطلاق كألف جينا ، ويكون هذا خبر مبتدأ محذوف تقديره هو والجملة مقول القول ·

وجوّز ابو محمد عبد الله بن برّي بن عبد الجبار بن بَرّي المقدسي ، على ما وجدته بخطه ، ان يكون الاصل اسماعيننا بنونين و بالإضافة إلى نا ، فحذفت الاولى منهما ، وذكر ان القالي رواه هكذا:[1]

(هذا ورب البيت إسرائينا)

(١) الامالي ٤٤/٢ ورواية أبي علي فيها :

قد جرت الطير أيامنينا * قالت : وكنتُ رجلا فطينا

هذا ورب البيت اسرائينا

(أنظرها في القلب ٩ والعيني ٤٢٥/٢ والمعرب ٩) ·

وجاء في سمط اللآلي الممتع للعلامة الميمني ٦٨١/٢ مانصه: قال الفراء صاد أعرابي ضبًا فاتى به السوق يبيعه فقيل له: انه مسخ من بني اسرائيل فقال :

مالك يا ناقة تأتلينا علّي والنطاف قد فنينا

يقول أهل السوق لما جينا هذا ورب البيت اسرائينا

وكنتُ فيهم رجلا فطينا

الأتلان : أن يقارب خطوه في غضب ··· قوله : أيامنينا ، جمع أيمن أيامن ثم جمع الجمع بالواو والنون ، وانتصاب اسرائينا من ثلاثة وجوه : احدها على أضمار فعل كانها قالت: أرى هذا اسرائينا ، كما تقول : أرى فلانا شيطانا ، والوجه الثاني : ان ـــ

١٤ . = ومن ذلك قولهم [1] : إشنان ، بكسر الهمز في أُشنان بضمها قال الجواليقي : والأُشنان فارسيّ معرب ، وقال أبو عبيدة فيه لغتان : الأُشنان والإشنان وهو الحُرض بالعربية .

١٥ . = ومن ذلك قولهم : رُزّ ، في الأَرُزّ . ذكر الجوهري : أنه لغة فيه ، وزاد الجواليقي من لغاته الأُرُزّ بضم الهمزة والراء معا مع تشديد الزاي وبدونه ؛ والأُرْزُ بضم الهمزة وسكون الراء معاً وتخفيف الزاي ، والرُّنز بضم الراء وسكون النون وتخفيف الزاي ، وأنشد :

يا خليلي كلْ إوَزّه   واجعل الحوذانَ رُنْزه

والحوذان بفتح الهاء المهملة وإعجام الذال نبت نَوره أصفر ، وكأنه أراد بذلك صرف الذهب بالفضة لشراء ما أمره بأكله .

١٦ . = ومن ذلك قولهم وَزّ بفتح الواو في الإوَزّ بكسر الهمزة وفتح الواو ، ذكر الجوهري أيضا انه لغة فيه .

ـ امرائي لغة في اسرائيل، تقول هذا اسرائيل وامرائي وهذا امرائينا ، والوجه الثالث ان تريد هذا امرائيننا ؛ فحذف النون الواحدة لاجتماع النونين اه .

أقول : والبيت من شواهد ابن عقيل ، على ان فعل قال أجري مجرى الظن في العمل لا المعني لان هذه المرأة لما أتى لها زوجها بضب ورأته قالت هذا اسرائين ؛ هذا مفعول أول لقالت واسرائين مفعول ثانٍ والالف للاطلاق ، وهو على حذف مضافين أي ممسوخ بني اسرائين أو اسرائيل ، فهذا وجه رابع في الاعراب .

(انظر شرح شواهد ابن عقيل للجرجاوي ص ١٤٠)

(١) وعامة دمشق تلفظ إشنان بكسر الهمزة ، ورُز بضم الراء في الفقرة (٢) ، ووَز بفتح الواو في (٣) والخير في (٤) بكسر الخاء أيضاً .

١٧ . = ومن ذلك قولهم : يا أهل الخير ، بكسر الخاء المعجمة ، وهو مما يقع في كلام بعض أهل بدو هذا الزمان ، والخير كما قال الجواليقي الفضل والكرم ، وذكر أبو عبيدة : انه فارسي معرب ، يقال : رجل ذو خير إذا كان ذا فضل وكرم .

١٨ . = ومن ذلك قولهم : دِرْهِم بكسر الدال والهاء ، وهو لغة في دِرْهَم بكسر الدال وفتح الهاء ، وعلى تلك اللغة الأخيرة أنشد الجواليقي بعد أن ذكر أنه معرب [1] :

وفي كل أسواق العراق إتاوة وفي كل ماباع أمرؤ مكس دِرْهَم

والإتاوة بالهمزة المكسورة والمثناة الفوقية : الخراج .

١٩ . = ومن ذلك قولهم : سِبِتّ بكسر المهملة والموحدة وتشديد التاء المثناة الفوقية في شِبِتّ بكسر المعجمة والموحدة وتشديد المثناة الفوقية ، قال الجواليقي قال الأزهري : وأما السبتّ لهذه البقلة المعروفة فهي معربة ، قال: وسمعت أهل البحرين يقولون لها : سِبِتّ بالسين غير معجمة وبالباء ، وأصله بالفارسية شِوذ ، وفيها لغة سِبطّ بالطاء .

٢٠ . = ومن ذلك قولهم : المارَستان بفتح الراء في البيمارِستان حكاه

(١) البيت أنشده الجوهري والزمخشري لجابر بن حني التغلبي ، وعامة دمشق تلفظ درهم بكسر الهاء أيضا ، وأما سبت المذكورة في الفقرة (١٩) فغير مسموعة في دمشق بالسين ولا الشين ، وأما المارستان (٢٠) فتلفظ في دمشق مرستان بضم الميم والراء ويطلقونه على دار المجانين ، وأما مستطب العقلاء فهو المستشفى . تلفظ بدمشق بضم اللام وتعالي بكسرها مثلما تلفظها العامة في حلب .

الجواليقي أيضاً فقال : والمارَستان بفتح الراء فارسي ولم يجئ في الكلام القديم .

٢١ = ومن ذلك قولهم : تعالُوا وتعالِي [١] ، بضم اللام في الأول وكسرها في الثاني ، والمشهور فتحها فيهما ، لأن تعالَ بفتح اللام أمر من التعالي ، وهو الارتفاع ، وكان أصله على ما ذكره بعضهم لدعاء الإنسان إلى مكان مرتفع ، ثم جعل الدعاء إلى كل مكان ، والمشهور في مثله من نحو تَسامَ من التسامي أن يُعتدّ بما حُذف منه ، فتبقى لام الفعل مفتوحة في جميع الأمثلة فيقال : تعالَ ، تعالَيا ، تعالَوْا ، تعالَيْ ، تعالَيا ، تعالَين ، وعليه ورد كلام رب العزة : قل يا أهل الكتاب تعالَوْا إلى كلمة سواء ، فتعالَيْنَ أمتعكُنَّ ؛ ولكن حكي الضم في تعالوا لغة ، قال الصغاني في كتاب له جمع فيه شوارد اللغات ونوادرها ، وقرأ نبيح والجرّاح وأبو واقد : تعالوا الى كلمة سواء ، يعني بضم اللام ، على عدم الاعتداد بالحذف ؛ وصرح الشهاب ابن السمين في عمدته بأن عدم الاعتداد به قد نقل فيما نحن فيه ، فيقال تعالِي بالكسر ، وتعالُوا بالضم وأنشد :

(تعالِي أقاسمك الهموم تعالي)

إلا أنه نبّه على ان ما أنشد غير محتج به فقال: والشعر لبعض الحمدانيين فيستأنس به ولا يستشهد به .

٢٢ = ومن ذلك قولهم : عليه السِّكينة [٢] بكسر السين حكى

(١) تعالوا تلفظ بدمشق بضم اللام وتعالي بكسرها مثلما تلفظها العامة في حلب .
(٢) السكينة تلفظ في دمشق بفتح السين .

كسرها الصغاني ، وحكي عن زيد بن علي أنه قرأ : ثم أنزل الله سِكينته على رسوله .

٢٣ . — ومن ذلك قولهم : كَسالى[1] ، بفتح الكاف في جمع كسلان وهو مما جاء فيه التثليث ، وبالكسر قرأ يحيى والنخعي : إلا وهم كِسالى .

٢٤ . = ومن ذلك قولهم : يَسبُق ، بضم الموحدة ، وهو لغة في يَسبِق بكسرها ، قال الصغاني وقرئ : لا يسبُقونه بالقول .

٢٥ . = ومن ذلك قولهم : رَسَمْتُ شِكْل هذا الشيء ، بكسر شين شكل بمعنى مثل ، وهو لغة في شكل بفتحها ، وقرأ مجاهد : وآخرُ من شِكله .

٢٦ . = ومن ذلك قولهم : النقاوة بفتح النون ، وهي والنقاة بفتحها أيضاً مع المد ، والنُقاوة والنُقاية والنقاة بضم النون فيها مع المدّ في الأخير لغات حكاها الصغاني .

٢٧ . = ومن ذلك قولهم : شَكَيتُ في شكوت ، وهو لغة فيه حكاها الصغاني أيضا ، وان كان المشهور الواو كما قال تعالى : إنما أشكو بثي وحزني إلى الله ، وفي شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حرّ الرمضاء في أكفنا وجباهنا فلم يُشكنا ، أي فلم يزل شكوانا ، لأنه من قبيل أفعل الذي يفيد معنى الازالة ، أيْ فلم يأمرنا بأن نتّقي ذلك بأطراف ثيابنا .

---

(١) كسالى تلفظ في دمشق بفتح الكاف . ويسبق (٢٤) بضم الباء مثلهما في حلب وتلفظ عامة دمشق ما في الفقرات (٢٥ و ٢٦ و ٢٧ و ٢٨) لفظ عامة حلب

٠٢٨ = ومن ذلك قولهم : كتمت سرّي من فلان ، مع مجيء فعل الكتمان متعدياً إلى مفعولين في قوله تعالى : ولا يكتمون الله حديثاً ،وقول الشاعر : (١)

كتمتُك ليلاً بالجمومين ساهراً وهمَّين : هماً مُستسِراً وظاهرا
أحاديثَ نفس تشتكي ما يُريبها وورد هموم لم يجدنَ مَصادرا

فإن منصوب (كتمتُك) مفعول أول لكتم و (ليلا) مفعول ثان له بتقدير أمرَ ليل أو أحاديثَ لَيل ، و (أحاديث) بالنصب إما بدل من هذا المفعول ، أو بتقدير أعني ، ولا يكون (ليلا) ظرفاً ، لأنه لا يراد أنه كتمه في ليل كائن بالجمومين كذا .

ووجهُ قولهم ما قيل في قوله تعالى : ومن أظلمُ ممن كتم شهادة عنده من الله ، ان (من) الثانية بمعنى عن ، بناءً على أنها تعلقت بكتم ، على جعل كتمانه عن الأداء الذي أوجبه الله كتمانه عن الله ، وما جزم به صاحب تلخيص

(١) البيت للنابغة الذبياني من قصيدة يرثي بها النعمان ، والجمومان بالجيم لا بالحاء كما في المخطوطة ، وهو اسم موضع ولعله سمي بجمومين كانا فيه والجموم البئر الكثيرة الماء ، قال الوزير أبو بكر عاصم بن أيوب البطليوسي شارح ديوان النابغة: واختلف في إعراب (همين) ، والاحسن عندي أن يكون معطوفا مقدما على (أحاديث) أي كتمتك أحاديث وهمين ، فأحاديث معدّى لكتمتك ، وهمين معطوف عليه لكنه قدم ، ومثل ذلك : عليك ورحمة الله السلام ، وقيل جعل الليل معدى على السعة لكتمتك، وعطف عليه همين ، وأحاديث بدل من همين اه . أقول : وعلى وجه المعطوف المقدم تكون (ليلا) ظرفا على خلاف رأي المصنف ؛ ولعل جعلنا (أحاديث) بدلا من (ليلا) أقوى من جعلها بدلا من (همين) .

المفتاح في (أحوال متعلقات الفعل) في قوله تعالى : وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتمُ إيمانَه ، من أن قوله (من آل فرعون) لو أُخّر عن قوله (يكتم ايمانه) لتوهم أن [١] من صلة يكتم ، فلم يفهم أن ذلك الرجل كان من آل فرعون؛ لكن في مغني اللبيب ردّ الأول بدعوى أن كتم لا يتعدّى بمن، وفي كلام الشيخ بهاء الدين السبكي ردّ الثاني بأن هذا التوهم إنما يصح أن لو كان هذا الفعل يتعدّى بمن ، وليس كذلك ، فإنه يتعدّى بنفسه قال : فهذا التوهم ليس له بجال ، وما يقع في كلام الناس من تعدية كتم بمن ، فالظاهر أنه لا أصل له، هذا كلامه؛ وفي شرح مغنى اللبيب للدماميني منع أنّ في كلام صاحب التلخيص تصريحا بأن كتم يتعدّى بمن ، وذلك حيث قال : ليس في كلام صاحب التلخيص تصريح بأن كتم يتعدى بنفسه إنما فيه : إنه على تقدير التأخير يُتوهم ان من آل فرعون صلة ليكتم ، وهو صحيح على أن تكون (من) للتعليل ، وهذا لا يمكن دفعه ، وهو مخل بما قصد من كونه هو نفسه من آل فرعون • انتهى كلامه ، وأنت تعلم ان المثبِتَ مقدم على النافي ، على ما تقرّر في محله ، وان انتصاب مفعولي كتم في محل أو محلين مثلا لا يقوم دليلا على منع انجرار أحدهما بمن ، ألا ترى إلى قوله تعالى : واختار موسى قومه سبعين رجلا ، حيث لم ينتصب قومه دليلا [٢] على منع أن يقال : اخترتُ من كذا كذا ، مع أنه قد قيل واستعمل في كلام من يوثق بعربيته •

---

(١) كذا وصوابه : أنه • (٢) لعل الأصل : ان فيه دليلا على •••

٢٩ • = ومن ذلك قولهم[1] : نِعمِه، ورحمِه، وسلامِه ، وغلامِه ونحو ذلك مما أمالوا فيه في حالة الوقف الفتحةَ التي قبل هاء التأنيث نحو الكسرة، فقد نقل مثل ذلك عن بعض العرب في كل فتحة تلتها هاء تأنيث موقوف عليها ، وقرأ بذلك الكسائي في مواضع معدودة من القرآن نحو : نعجه وسفينِه وهمزِه في كلمات أخرى ، و كانت هذه اللغة طباعَ أهل الكوفة لأنهم بقية أبناء العرب .

٣٠ • = ومن ذلك قولهم :[2] كنت بَالبيت و بَالقرية، واستعنت بَك ورضيت بَك ونحو ذلك مما فتحت فيه باء الجر مع غير ياء المتكلم ، ففي شرح الدرة الالفية لأبي جعفر الغرناطي الأندلسي : إنها إن جرّت ياء المتكلم فاتفق العرب على كسرها ، وإن جرّت غيرها فاللغة الفصيحة كسرها ليناسب لفظها عملها سواء دخلت على الظاهر او المضمر غير ياء المتكلم .

٣١ • — ومن ذلك قولهم : بزاق في بصاق ، وهو جائز فيه كبساق ، وثلاثتها جائزة بجواز سراط وصراط وزراط ، وسين سراط هي الأصل ، والصاد والزاي بدل منها ، وفي كنز المعاني[3] في شرح حرز الاماني أن الصاد لغة قريش في كل سين بعدها عين أو خاء او قاف او طاء ومن ذلك قولهم صطل في سطل .

---

(١) وكذلك تقول عامة دمشق . (٢) والعامة في دمشق تكسر الباء على اللغة الفصيحة ، كذلك تقول بزاق ، وهي لغية معروفة لا تصحيف بصاق (٣) الحرز هو منظومة الشاطبية المشهورة في القراءات السبع ، والكنز شرح له .

٣٢ . — ومن ذلك قولهم [(1)] مَرَه في مَرْأه بحذف الهمزة بعد نقل فتحتها إلى الراء .

٣٣ . — ومن ذلك قولهم : جلست عَندَك ، بفتح عين عَند وهو لغة في كسرها كضمها ، قال الجوهري : وأما عند لحضور الشيء ودنوّه وفيها ثلاث لغات : عِند وعَند وعُند ، وقال ابن هشام في مغنيه : وكسر فائها أكثر من ضمها وفتحها ، وهو يقتضي ان كلا من الضم والفتح كثير على خلاف ما ذكره صاحب التسهيل فيه حيث قال : وربما فتحت عينها أو ضمت فأشعر بقلتهما ، ويمكن التوفيق بينهما بأن الكثير في مقابلة الاكثر قليل ، ومن ذلك قول بعض الشعراء المولدين :

(ومن أنتم حتى يكون لكم عندُ ؟)

وإن قال النحاة : إن عند لا تقع إلا ظرفا او مجروراً بمن . وأما قول العامة ذهبت إلى عنده فلحن بنصٍّ من ابن هشام . واما قول الحريري في قول بعض المولدين أيضاً :

كل عندٍ لك عندي لا يساوي نصفَ عندِ

---

(١) كذلك نقول (مرة) في دمشق ، وهي لغة صحيحة لم يشر المصنف الى صحتها أو لعل الناسخ حذف الاشارة ، فقد جاء في اللسان : قال ابن الانباري : وللعرب في المرأة ثلاث لغات : يقال هي امرأته وهي مرأته وهي مرّته وجاء فيه أيضا :وقد أنثوا فقالوا مرأة ، وخففوا التخفيف القياسي فقالوا (مرة) بترك الهمز وفتح الراء وهذا مطرد . ونلفظ أيضا في دمشق عند بفتح العين ، ونقول : (ذهبت لعنده) وهو لحن و (جاء لعنا) بدل لعندنا وهولحن مضاعف يوم اللعنة فيستحق اللعن أي الطرد من لغتنا العامية .

إنه لحن فمدفوع بنص منه أيضاً ، ومثل ذلك قول أبي الطيب فيما أنشده عنه ابن برّي :[1]

وتمنعني ممّن سوى أبن محمد أيادٍ له عندي يضيق بها عندُ

ووجه الدفع عنده أن كل كلمة ذكرت مراداً بها لفظها فسائغ أن لتصرف تصرّف الأسماء ، وإن كان الذي أريد بها لا يتصرّف ، وإن تعرَبْ فيقال حينئذ : ضَرَب فعل ماضٍ ، وليت حرفٌ يَنصب و يَرفع بتأويل هذا اللفظ كذا وأن يُحكى أصلها فيقال مثلا ضربَ فعل ماض بفتح الباء ، وليتَ حرف يَنصب و يَرفع بفتح الآخر من كلمة ليت ، والاكثر حكايةٌ بنص من الشيخ الرضي ، وعلى الأول قد ورد قول الشاعر فيما وجدتُه في كتاب اشعار الهذليين جمع السكري :

ياليتَ عمرواً وماليتٌ بنافعة لم يغز مهماً ولم يَهبطْ بواديها

حيث اعرب ليتاً الثانية مصروفة ، وإنْ أوّلها بمؤنث كالكلمة بدليل قوله بنافعة دون بنافع نظراً إلى أنها ثلاثية ساكنة الوسط فيجوز صرفها كهند وشبهها .

٣٤ . — ومن ذلك قولهم : أخذه مِنِّ ، بحذف ياء المتكلم من مني والاجتزاء بكسرة ما قبلها كما فعل أشعر الفقهاء وأفقه الشعراء زين الدين عمر بن الوردي المعرّي حيث قال في قصيدته الموسومة بتذكرة الغريب [2]

(١) يمدح علي بن محمد بن سيار ، ورواية الديوان تضيق بها عند (٢) تذكرة الغريب منظومة في النحو ذكرها لابن الوردي صاحب كشف الظنون .

في المنطق وفي شاذّ النحو للتقريب :

إنِ الذيْ مِنْ مُنْتَقَماً سبا بالعدل في اللاءِ يقولوا كذبا

فاراد مني ، وفي البيت أيضاً تخفيف إنّ الناصبة للاسم الرافعة للخبر مع اهمالها ، وتشديد ياء الذي الموصولة كما هو لغة بعضهم ، واسكان قاف (منتقما) كما قالوا : أراكَ مُنتفخاً ، بإسكان الفاء واستعمال اللاء بكسر الهمزة بمعنى الذين وحذف نون الرفع دون جازم ولا ناصب كما في قوله :[1]

كل له نية في بغض صاحبه بنعمة الله نقليكم وتقلونا

وقد كثر حذف ياء المتكلم في النداء وغيره مثل : يا أبت ، ورب ارجعونِ ، واياي فارهبون ، مما اجتزئ فيه بالكسر وقول الراجز :[2]

قالت سليمى ليت لي[3] زوجاً يمن يغسل جلدي وينسيني الحزنْ

وحاجةً ما إنْ لها عندي ثمنْ ميسورة قضاؤها منه ومنْ

قالت بنات العم : ياسليمى وإنْ كان فقيراً معدما قالت : وإنْ

مما حذفت منه الكسرة ايضا حالة الوقف ليكون الوقف بالسكون ، وقوله يمن أي يمني ، فهو من باب حذف غير ياء المتكلم ، بخلاف قوله : منه ومنْ .

٣٥ — ومن ذلك قولهم : يفعلوا ويقوموا ويقعدوا ، وتفعلي وتقومي وتقعدي ، ونحو ذلك مما حذفوا منه نون الرفع دون جازم ولا ناصب ، وهو

(١) البيت للفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب . (٢) الراجز رؤبة ابن العجاج . (٣) ويروى بعلا ، والبيت الثالث من الضرائر الشعرية .

عند ابن مالك جائز في الكلام الفصيح من غير ضرورة ، ومن ذلك في النثر قراءة ابي عمرو في رواية عنه : قالوا ساحران تظاهرا ، والاصل تتظاهران ، فأدغمت التاء في الظاء ، وحذفت نون الرفع التي هي نون التثنية ، ورفع ساحران بتقدير : انهما ساحران ، وله صلى الله عليه وسلم : (لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابّوا) بحذف نون جمع المذكر من تؤمنوا وتدخلوا المنفيين بلا ، فمن روى هذا الحديث هكذا ، وفي النظم ما انشدناه قبيل هذا [1] ، وقول الآخر :

أبيتُ أسري وتبيتي تدلكي وجهك بالعنبر والمسك الذكي

بحذف نون الواحدة المخاطبة مرتين .

٣٦ = ومن ذلك قولهم : توم بالمثناة في ثوم بالمثلثة ، ومثله خبيت في خبيث ، ومبعوت في مبعوث ، قال الزين بن الوردي : وقد أبدلت خيبر والنضير من الثاء تاء في كثير من الحروف فقالوا في ثوم توم وفي مبعوث مبعوت وفي خبيث خبيت وأنشدوا فيه : [2]

---

(١) اي بيت (كل له نية ...) ، كذلك تحذف عامة دمشق نون الرفع دون جازم ولا ناصب في الافعال الخمسة كلها (٢) البيت للسموأل اليهودي ، وجاء في اللسان : وسأل الخليل الاصمعي عن الخبيت في هذا البيت فقال له : أراد الخبيث في لغة خيبر ، فقال الخليل : لو كان ذلك لغتهم لقال الكثير ، وانما كان ينبغي لك ان تقول : انهم يقلبون الثاء تاء في بعض الحروف ، وقال ابو منصور في بيت اليهودي أيضاً : أظن ان هذا تصحيف ، قال : لان الشيء الحقير الرديء انما يقال له : الختيت بتاءين وهو معنى الخبيث فصحفه وجعله الخبيت .

اقول : والعامة عندنا في دمشق تقول خبيث بالثاء المثلثة ، وتوم و كتير بالتاء المثناة .

ينفع الطيّب القليل من الرزق ولا ينفع الكثير الخبيثُ

قال وروي أن الخليل قال للاصمعي : لم قال الخبيث ؟ فقال : هذه لغتهم انتهى ؛

ويقال في الثوم فوم بالفاء كما قال الله تعالى : من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها ، خلافاً لمن قال : إنه في الآية الحنطة ، والى الاول ذهب الكسائي في جماعة وقالوا : هو أليق بالبقل والقثاء والعدس والبصل ، ولما في قراءة ابن مسعود : وثومها .

٣٧ . = ومن ذلك قولهم : مَشاء الله ، ومثل هذه تسمى اللخلخانيّة ، قال الزين بن الوردي : واللخلخانية تعرض في لغة اعراب الشحر وعُمان يقولون في ما شاء الله : مَشاء الله ، فيحذفون الالف من ما ، انتهى . قال الجوهري : واللخلخانية العجمة في المنطق ، رجل لخلخاني اذا كان لا يفصح ، انتهى كلامه ، واللفظان فيما ذكره بخاءين معجمتين ولامين مفتوحتين .

٣٨ — . ومن ذلك قولهم : يجي بدون همزة ، قال صاحب التسهيل : وبعض العرب يحذف همزة يجيء ويسوء واحدى ياء يستحيي ، ويجريهن مجرى يفي ويسبي في الاعراب والبناء بالافراد وغيره .

٣٩ . — ومن ذلك قولهم : افعل أما هذا وأما ذاك ، بفتح همزة أما ، فقد حكي عن بعضهم : مررت برجل أما راكع وأما ساجد ، بفتحها ، وأنشد بعضهم على هذا بيت الخنساء [1] :

(١) البيت للخنساء من مرثية لها في صخر ، ولم يشر الديوان الى هذه اللغة . انظر الديوان أنيس الجلساء بيروت ١٨٩٥ ، والأغاني ١٣/١٣٦ .

سأحمل نفسي على آلة فأما عليها وأما عليها

وإلى ما قلته أشار صاحب مغني اللبيب .

٤٠ — ومن ذلك قولهم : فلان يأكلْ ويشربْ ويلعبْ ويضحكْ ، ونحو ذلك مما أُسكن فيه لام المضارع المستحقة للضمة الإعرابية وصلاً ، إجراءً للوصل مجرى الوقف ، نحو قراءة أبي عمرو : وما يشعرْكم ، وينصرْكم بإسكان الراء ، وما يعدهمْ الشيطانُ بإسكان الدال ، وقول الشاعر :

ومَن يتّقْ فإنّ الله معه ورزقُ الله مؤتابٌ وغادِ

وقول امرئ القيس :[1]

فاليومَ أشربْ غيرَ مستحقبٍ إثماً من الله ولا واغلِ

بإسكان الباء من أشربْ ، وهو عند بعض النحاة من إجراء المنفصل مجرى المتصل ، إذ هم يقولون في عضُد عضْد بسكون الضاد فأجري مجراه رَبْ غ (أشربْ غيرَ) ، وهكذا يقولون في كَبِد : كَبْد

---

(١) وفي لسان العرب (أسقى) وعلى ذلك لا شاهد فيه وقال ابن جني في خصائصه : سألت أبا علي عن قوله : (أبيت أسري وتبيتي تدلكي ...) فخضنا فيه ، واستقر الأمر فيه على أنه حذف النون من تبيتين كما حذف الحركة للضرورة في قوله : (فاليوم أشربْ غير مستحقب ...) كذا وجهته معه ، فقال لي : فكيف تصنع بقوله : (تدلكي) قلت : نجعله بدلاً من (تبيتي) أو حالاً فتحذف النون كما حذفها من الأول فاطمأن الأمر على هذا ، ويجوز ان تكون (تبيتي) في موضع النصب ، بإضمار أن في غير الجواب كما جاء في بيت الأعشى :

لنا هضبة لا ينزل الذل وسطها ويأوي إليها المستجير ليعصما

بسكون الباء فأجري مجراه تقْ ومن (انه من يتقْ ويصبر) فيمن قرأ بسكون القاف .

٤١ . = ومن ذلك قولهم : فلان لا عزهْ ولا جرمهْ ، بإبدال تاء التأنيث من عزة هاء ساكنة ، كما في الوقف إجراء للوصل مجراه كما في قوله :[1]

لما رأى أن لا دَعَهْ ولا شِبَعْ مالَ الى أرطاة حقفٍ فاضطجعْ

٤٢ . = ومن ذلك قولهم : عملْهم قليل وأملْهم طويل ، بإسقاط حركة الإعراب من عمل وأمل ، إجراء للوصل أيضاً مجرى الوقف نحو قوله :[2]

قمتَ وفي رجليكِ ما فيهما وقد بدا هنْكِ من المئزرِ

أي هنُك بالنون المرفوعة ، ومثل ذلك ما يقع في كلام بعض المشارقة من نحو : أَمَلْك وعملْك ، بسكون لامها .

٤٣ . = ومن ذلك قولهم : همُ الذي قالوا وهمُ الذي فعلوا ، حيث استعملوا الذي في موضع الذين بحذف نونه ، كقوله تعالى : وخضتم كالذي

(١) البيت لمنظور بن حبة الاسدي ، ويروى : فالطجعْ ، بإبدال اللام من الضاد ، وقبله : يارب أبّاز من العفر صدعْ تقبّضَ الذئبُ اليه واجتمعْ
الأبّاز القفاز من الظباء العفر ، والضمير في (رأى) يعود الى الذئب : اي لما رأى أن الظبي لا يشبعه وقد اتعبه ادراكه مال الى شجرة من الارطى فاضطجع في ظلها ، والحقف المعوج من الرمل . (٢) لم نعثر على قائلها ويروي ابن يعيش البيت في شرح المفصل (٤٨/١) والكتاب ٢٩٧/٢ رحتِ بدل قمت ، ثم يقول : اراد هنك بالرفع أعربه بالحركة وهي لغة ، وسكنه تشبيها بعضد ، وبعضهم يجعله من الضرائر الشعرية .

خاضوا ، في أحد تأويليه ، وقول الأشهب بن رُميلة :[(1)]

فإن الذي حانت بفلج دماؤهم هُمُ القوم كلُّ القوم يا أمَّ خالدِ

٤٤ . = ومن ذلك قولهم في حالة الوصل : هوَّه فعل ، وهيَّهْ فعلت ، بزيادة هاء السكت إجراءً له مجرى الوقف ، وإعطاء حكمه جائز نثراً ونظماً ، ومن النثر قوله تعالى : لم يتسنَّهْ ، و فبهداهم اقتدِهْ ، وأما تشديدهم واو هوّ وياء هيّ باقيين على فتحتهما فلغة همدان ، وعليها جاء قوله :[(2)]

وإن لساني شُهدةٌ يُشتفَى بها وهوّ على من صبَّه الله عَلقمُ

وقوله :

والنفس إن دُعيت بالعنف آبيةٌ وهيّ ما أُمرت باللطفِ تأتمرُ

٤٥ . = ومن ذلك قولهم : أنا فعلت ، بإثبات ألف أنا وصلاً ، وهي لغة تميم وبعض قيس وربيعة كقول الأعشى :

فكيف أنا وانتحالي القوافيَ بعدَ المشيب كفى ذاك عارا

و كقول أبي النجم : (أنا أبو النجم وشعري شعري) ، ومن قال في

---

(١) ويروى زميله بالزاي وهي أمه ، والاشهب شاعر مخضرم قاله : يرثي قوماً قتلوا بفلج ، والنحاة يرون حذف النون استخفافا لطول الاسم بالصلة ، فهم يعللون كل ماخالف قانونهم النحويّ من لغات العرب ابداً . (٢) هذا البيت والذي يليه من الشواهد التي لايعرف قائلها ، وهمدان احدى قبائل اليمن ، قال الكسائي هيَ أصلها أن تكون على ثلاثة أحرف مثل أنت فيقال : هِيَ فعلت ذلك ، وقال : هيّ لغة همدان ومن في تلك الناحية (انظر اللسان ٢٠/٢٥٣) وقال ابن يعيش : والتضعيف لكراهية وقوع الواو طرفا وقبلها ضمة (شرح المفصل ٣/٩٧)

قوله تعالى : لكنا هو الله ربي ، إنه من باب إجراء الوصل مجرى الوقف ، والأصل : لكن أنا هو الله ربي ، فهو صارف للآية بهذا عن أن تدخل في سلك تلك اللغة ، أو قائل إن تلك اللغة من ذلك الباب .

ومن ذلك قولهم : فعلته أنهْ ، بجعل الهاء مكان الألف وقفاً ، كقول حاتم الطائي : هذا قزدي أنهْ [1] ، أي قصدي أنا ، وعلى عكسه قول الشاعر : [2] (وقد وسطتُ مالكاً وحنظلا)

قال الجوهري : أراد وحنظلة ، فلما وقف جعل الهاء ألفاً ، لأنه ليس بينهما إلا الهتّة . [3]

٤٦ . = ومن ذلك قولهم : وَنا ، يريدون وأنا فيحذفون الهمزة تخفيفاً كما قال الشاعر :

---

(١) كذا في الاصل والصواب بالفاء ، وقد قلبت الصاد زايا لأنها ضعفت وهي ساكنة ، والزاي من مخرج الصاد ، قال ابن يعيش (٣/٩٤) وقد قالوا : أَنَهْ فوقفوا بالهاء ، حكي عن بعض العرب ، وقد عرقب ناقة لضيف فقيل له : هلا فصدتها واطعمته دمها مشوياً ، فقال : هذا فزدي أنه أي فصدي ، وقال الشاعر :

إن كنتُ أدري فعليّ بدنَهْ   من كثرة التخليط فيّ من انَهْ

(٢) هو غَيلان بن حُريث (اللسان ٩/٣٠٨) ، وبعده (صُيَّاً بها والعددَ المجلجلا) ، وذكر ابن بري أنه لحريث بن غيلان وانه اراد (وحنظل) لأنه رخمه في غير النداء ثم أطلق القافية ، قال وقول الجوهري : وجعل الهاء الفاً وهم منه ؟ أقول : وابن بري يتابع سيبويه فقد استشهد بالبيت في (باب ما رخمت الشعراء في غير النداء اضطراراً) ولم يذكر اسم الراجز (الكتاب ١/٣٤٢) (٣) كذا في الاصل ، والصواب (الهة) وفي القاموس المحيط هَهَّ يَهِهُ ههاً وهَهّة لثغ واحتبس لسانه .

قلت للشيطاني وشيطاناتي لا تقرباني ونا في الصلاة

٤٧ = ومن ذلك قولهم: فلان وفلان جاءوني: لأن من عادة العرب إجراء الاثنين مجرى الجمع، وفي شرح تذكرة الغريب للمصنف حكاية نقلها عن الشعبي أنه قال في كلام له في مجلس عبد الملك بن مروان: رجلان جاءوني، فقال عبد الملك: لحنت يا شعبي، فقال: يا أمير المؤمنين! لم ألحن مع قول الله تعالى: هذان خصمان اختصموا في ربهم، فقال عبد الملك: لله درك يا فقيه العراقين فقد شفيت وكفيت!

٤٨ . = ومن ذلك قولهم: لانْ أفعل كذا، يريدون الآن، كما قال الشاعر: [1]

وقد كنت تخفي حب سمراء خفية فبحْ لان منها بالذي أنت بائحُ

أنشده ابن الوردي؛ فإن قلت: أليس هذا ضرورة فلا يجوز في السعة، قلت: لا، بل في ذلك نقل حركة همزة القطع الى لام التعريف ثم حذف الهمزة مع الاستغناء عن همزة لام التعريف كما في لحمر في الأحمر، وهذا جائز في سعة الكلام.

٤٩ . = ومن ذلك قولهم: ابن أبو الفضل وابن أبو الجود، بالواو في موضع الياء، ووجهه أنه على الحكاية، قال ابن الوردي: ومن الحكاية

(١) أنشده الأخفش، وصواب الرواية فيه «حقبةً» بدل خفية، قال الجوهري: وربما فتحوا اللام وحذفوا الهمزتين، وأنشد البيت. قال ابن بري: قوله حذف الهمزتين يعني الهمزة التي بعد اللام نقل حركتها على اللام وحذفها، ولما تحركت اللام سقطت همزة الوصل الداخلة على اللام. (اللسان ١٦-١ / ١٨٥)

في حديث وائل بن حجر : من محمد رسول الله الى المهاجر بن أبو أمية ، ومنه ما وجد بيد اليهود من خط علي رضي الله عنه ما صورته : كتب علي ابن أبو طالب ، قال : وعندي أن الواو في أبو هنا ، إنما هي لتنبيه على الأصل في الخط ، ولم ينطق بها في اللفظ ، كالواو في الصلاة والزكاة فاعرفه فإنه حسن ، هذا كلامه ، ونظيره في منع اعتبار الحكاية ماجزم به ابن هشام في قوله : [1] (لعل أبي المغوار منك قريبُ)

من ان الجر بلعل لغة قوم باعيانهم بنقل الأئمة ، اذ هو منع لما اعتبره بعضهم فيه من الحكاية ، إلاّ أن القول بأنْ واو الصلوة والزكوة انما هي للتنبيه على الاصل ، خلاف ما عليه الكشاف من أن رسمها على لغة من يميل الالف نحو الواو ، وهو الراجح عندي لاطراده في (الحيوة) اليائية .

٥٠ — ومن ذلك قولهم : زوّج بناتَك ، بنصب بنات بالفتحة ، ولكن على ما حكاه الكوفيون من : سمعتُ لغاتَهم ، ورأيت بناتَك ، بفتح التاء .

٥١ — ومن ذلك قولهم : هذا أبيض من ذلك ، أي أشد بياضاً منه ، وذلك أخصر من هذا ، أي أشد اختصاراً منه ، مع أن افعل التفضيل لا يبنى قياساً من لون ، ولا مزيد ، ولا لتفضيل المفعول ، فقد حكى النحاة : أخصر ،

(١) البيت لكعب بن سعد الغنوي ، وصدره :
(فقلتُ أدعُ أخرى وارفع الصوت جهرةً)
وابو المغوار كنية أخي الشاعر مات فرثاه واسمه هرم او شبيب (أنظر لعل في مغني اللبيب)

بالمعنى المذكور، وهو من الاختصار ولتفضيل المفعول معاً، وجاء في حديث الحوض: إن ماءه أبيض ُمن اللبن، وهذا من اللون، وعن ابن مالك انه خرّج هذا على وجهين: احدهما أن يكون هذا من باض الشيءً، اذا فاقه في البياض، قال فالمعنى على هذا: أن غلبة ذلك الماء لغيره من الاشياء المبيضة اكثر من غلبة بعضها بعضا، فابيض بهذا الاعتبار ابلغ من أشد بياضا؛

الثاني: ان يكون أبيض على بابه الا ان (مِن) لا تتعلق به، وانما تتعلق بمحذوف دلّ عليه أي: ماؤه أبيض ُ أخلص ُ من اللبن، وعلى هذا ابيض من قبيل الوصف، ومؤنثه بيضاء، ولقد عيب على أبي الطيب قوله في صفة الشيب:

إبعَدْ بَعِدتَ بياضًا لا بياضَ له   لأَنت أسودُ في عيني من الظلمِ

فتأوّل ذلك بعضهم بمثل هذا، قال الحريري في (درّة الغوّاص): ويكون على هذا التأويل قد تم الكلام و كملت الحجة في قوله: (لانت اسود في عيني...) وتكون من في قوله (من الظلم) ليبين جنس السواد، لأنها صلة أسود، قال: ومعنى قوله (لا بياض له) اي ماله نورٌ ولا عليه طلاوة؛ واما (الخَصَر) بفتحتين في قوله [1]:

لو اختصرتم من الاحسان زرتكمُ   والعذب ُيهجر للافراط في الخَصَرِ

فليس مجرد الاختصار ليكون منه أخصر، بل هو اسم معناه البرد.

---

(١) البيت لأبي العلاء المعري: انظر شرح التنوير على سقط الزند، بولاق ١٢٨٦ ص ٣١

٥٢ — ومن ذلك قولهم: جا فلان[1] ، بدون همزة ، وهو وارد على لغة من يقول: شا يَشا ، بألفٍ لا همزة بعدها فيهما ، وعلى هذه اللغة خرج قوله: (لو يشا طار بها ذو صبغة[2])

بهمزة ساكنة في (يشا) مبدلة عن الألف على حدّ العألم والخأتم ، وقراءة من قرأ: ولا الضألين بالهمزة شذوذاً ، خلافاً لمن جعل لو ههنا معطاة حكم إن في الجزم ، وجعل يشا على اللغة المشهورة .

٥٣ — ومن ذلك قولهم قليلاً: أَسمي فلان ، بفتح همزة أسم ، فقد نقل هذه اللغة عن بعض المتأخرين الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد المعري الشافعي المعروف بابن الركن في كتابه: (ضوء الذبالة)[3] ، وكذا نقلت في بعض شروح (المصباح) في النحو .

٥٤ — ومن ذلك قولهم: أكلتْ كبابْ وشربتْ شرابْ بإسكان

---

(١) والعامة بدمشق ومدينة حلب بخلاف ضواحيها تقول: (إجا فلان) بزيادة همزة مكسورة ، وتقول (إسمي) بكسر الهمزة ، وكبابْ وشرابْ بسكونٍ تقف به على جميع الاسماء ، والإعراب في بلاد العرب اليوم غير معهود في الخطاب ومعدود من التكلف والإغراب . (٢) كذا في الاصل ، والقائل كما في الحماسة امرأة من بني الحارث ، وعزاه العيني لعلقمة ، وتمام القطعة مع البيت مصححاً :

فارسٌ ما غادروه مُلحَما غيرَ زُمّيلٍ ولا نكسٍ وَكلْ
لو يشا طار بـه ذو ميعـة لاحقُ الآطالِ نهدٌ ذو خُصَل
غير أنّ البأسَ منـه شيمة وصروف الدهر تجري بالاجل

(انظر باب المراثي في الحماسة ، ومغني اللبيب في بحث لو ، وشرح شواهد المغني للسيوطي ص ٢٢٨) . (٣) هو الشرح المختصر لكتابه الدرة الخفية في الألفاز العربية .

الآخر حالة الوقف في ذلك وما شاكله ، مما هو منصرف منصوب على لغة قبيلتنا ربيعة ، حيث لا يقفون عليه بالألف كما هو لغة غيرهم ، ولكن بالسكون كالمرفوع والمجرور بلا فرق ، فيقولون : قام زيدْ ورأيت زيدْ ومررت بزيدْ ، بإسكان الدال في جميع الأحوال ، وعلى هذه اللغة جاء قوله :

ألا حبذا غُنمٌ وحسن حديثها | لقد تركت قلبي بها هائماً دَنِفْ

وعليها أيضاً بنيت قولي :

ولما كان لي نسب شهير | إلى قوم من العرب الأصائلْ
سُئلتُ : الى ربيعة أنت تعزى | فقلت : اكفف فلستُ أجيب سائلْ

أريد لأنني ربعي كما قال بعضهم :

ومهفهف الاعطاف قلت له انتسبْ | فأجاب : ما قتلُ المحبِّ حرامُ

يريد أنه تميمي لأنه أهمل (ما) العاملة عمل ليس ، كما هي لغة تميم .

٥٥ — ومن ذلك قولهم : فعلت كذا[1] ؟ بحذف همزة الاستفهام ، فيقال فعلت ؟ ومثله قولهم للزاني : وتزني ؟ وللسارق : وتسرق ؟ على ما عليه الأخفش من قياسه حذفها في الاختيار عند أمن اللبس نحو قراءة ابن محيصن[2] سواء عليهم أنذرتهم ، وقوله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام بقوله : وإن زنى وإن سرق ؟ وقيل في قوله تعالى : أذن مؤذن أيتها العيرُ إنكم

---

(١) وعامتنا بدمشق لا تنطق بالهمزة وهل الاستفهاميتين ، ولا بلم ولمّا (٥٧) الجازمتين ، أما الحمد لله ، فنلفظها بضم الدال والحمدُ لله . (٢) محمد بن عبيد الرحمن السهمي مقرىء أهل مكة ، توفي فيها (— ١٢٣) .

لسارقون ، تقديره : أئنكم ، لأنه في الظاهر يؤدي الكذب ؛ وقيل : أراد سرقتم يوسف من أبيه ، لا انهم سرقوا الصاع ، قال الاستاذ النحوي أبو الحسن علي بن الحسين الاصفهاني الحنفي الملقب بجامع العلوم في كتابه الموسوم بـ (جواهر القرآن) ونتائج الصفة وهذا سهو لان إخوة يوسف لم يسرقوا يوسف ، وإنما خانوا أباهم فيه وظلموه ، قال : وقيل قالوه على غلبة الظن ، ولم يتعمدوا الكذب ويوسف لا علم له ، فيكون التقدير : إنكم لسارقون في غلبة ظنوننا ، قال وقال ميمون بن مهران : ربما كان الكذب أفضل من الصدق في بعض المواطن ، وهو إذا دعا إلى صلاح لا فساد وجلب منفعة انتهى .

٥٦ . = ومن ذلك قولهم : الحمدِ لله ، بكسر الدال تبعاً للام المكسورة بعدها ، وقد قرئ بذلك في الشواذ في صدر سورة الفاتحة ، كما قرئ أيضاً بضم اللام تبعاً للدال المضمومة قبلها ، الا ان هذه التبعية أقيس لتأخر التابع كما في (منحدُر) بضم الدال بخلاف (مِنتِن) بكسر الميم وقد مر ذكره .

٥٧ . = ومن ذلك قولهم : لم آكُلْهُ ولم أشربُهْ ، بسكون هاء الضمير مع ضم ماقبلها مع اقتضاء (لم) سكونه ، يقولون ذلك وشبهه وصلاً ووقفاً . أما وصلا فاجراء الوصل مجرى الوقف ، وهو وإن كان شيئاً عزيزاً نادراً ، كما قطع بذلك (جامع العلوم) ، إلا أنه جائز نثراً ونظماً ، كما نص على ذلك ابن الوردي على ما علمت ؛ وأما وقفا فجريا على قاعدة الفعل المذكورة

في باب الوقف ، إذ قد سُمع منهم نقل حركة الحرف الموقوف عليه إلى الساكن الذي قبله بشروط ذكرت ثمة نحو :

فمن كان ناسينا وطولَ بلائنا فليس بناسينا على حالة بَكُرْ

بضم كاف بكر ، ونحو[1] :

عجبتُ والدهر كثير عجبُهْ من عنزيّ سبني لم أضربُهْ

بضم الباء الموحدة من قوله : لم أضربُه ، و « عنزيّ » في هذا البيت نسبة إلى عنزة بفتح المهملة والنون بعدهما زاي ، أبي حيّ من ربيعة ، وهو عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار ؛ وأما عِنز بسكون النون فابن وائل ابن قاسط بن هِنب بكسر الهاء وسكون النون ، بن أقصى بالقاف ، ابن دُعمي بضم المهملة الأولى وسكون الثانية ، بن جديلة بن أسد بن ربيعة ابن نزار ، على ما ذكرناه في كتابنا الموسوم بـ « الآثار الرفيعة في مآثر بني ربيعة » .

٥٨ . = ومن ذلك قولهم : الحلبيْ والشاميْ والمصريْ ، ونحو ذلك مما خففت فيه ياء النسبة ففي (كنز المعاني) في شرح قول الشاطبي :

« روى أحمد البزيْ لهُ ومحمدٌ »

---

(١) هذا البيت لزياد الاعجم كما نسبه سيبويه في كتابه والشنتمري ٧٢/٢ ، وابن يعيش في شرح المفصل ٧٢/٩ ، وهو من عبد القيس قيل له الاعجم للكنة كانت في لسانه .

إشارة إلى أن تخفيفها لغة ؛ وأما قول امرئ القيس [1] :

فقِل في مقيل نحسه متغيبي

ففي الموشح شرح الكافية : إن قوله « متغيبي » في الأصل متغيبيّ بياء المبالغة ، كقولهم في أحمر أحمريّ وفي دوّار دوّاريّ ، نخفف في الوقف ، وهو أحد التأويلين المذكورين هناك لدفع توهم أن الشاعر أراد : فقِل في مقيلٍ متغيّب نحسه ، فقدّم الفاعل وهو نحسه على عامله ، واشبعت كسرة آخر متغيب ، فتولّد عنها تلك الياء ، فهي ياء خفيفة من أصلها لا تخفف .

٥٩ = ومن ذلك قولهم : خَبّطُ ، بتشديد الطاء في خبطتُ ، وخصطُ بالطاء في خصتُ ، ففي التسهيل : وقد تبدل تاء الضمير طاء بعد الطاء والصاد .

٦٠ = ومن ذلك قولهم : أخنّ ، في أغن بابدال الغين خاء على عكس ما روي عن العرب أيضاً من قولهم : غطر في خطر ، وقد صرّح ابن مالك بوقوع التكافوء في الإبدال بين هذين الحرفين ، ووقع التمثيل له بهذين اللفظين ، ومن كلام بعض المولدين [2] :

كم أعجميّ ألكنٍ أخنِّ حصّل بالتكرار كل فنِّ

(١) البيت من قصيدته في ام جندب التي مطلعها (خليليّ مرّا بي على أم جندب) ، وصدر هذا البيت : (فظل لنا يوم لذيذ بنعمة) ؛ وكذلك تخفف العامة في دمشق ياء النسبة أبدا ، ونقول : خبّط وخصط ٥٩ كما نقول أخن بالخاء أيضاً ٦٠

(٢) الأخن هو المسدود الخياشيم والانثى خنّاء والجمع خُن من الخُنّة ، قال المبرد : الغُنّة ان يشرب الحرف صوت الخيشوم والخنة أشد منها ، فاللفظة على ذلك فصيحة —

٦١ . = ومن ذلك قولهم[1] مَحُّمْ ، بالميم المفتوحة والحاء المهملة المشددة المضمومة في (معهم) ، فقد وقع في (التصريح) بأن الحاء قد تبدل من الهاء بعد عين أو حاء أخرى إن أوثر الادغام ، ومثل لذلك بـ (مَحُّم) بادغام العين في الحاء المنقلبة عن الهاء أولاً ، و (إمدح حلالا) بادغام الحاء في الحاء المنقلبة عنها أيضاً . .

٦٢ . = ومن ذلك قولهم : أنطيته ، يريدون به معنى أعطيته ، قال الجوهري : والانطاء الاعطاء بلغة أهل اليمن ، ونقل غيره عن الزمخشري انها لغة بني سعد ، وهي الآن واقعة في كلام أهل زماننا من اهل البدو[2] .

٦٣ . = ومن ذلك قولهم : أكلتيه وشربتيه بالاشباع ، وهي لغة عند بعضهم ، قال صاحب (التقريب) في قوله : والله لانعطيكهن ، ويروى نعطيكاهن بالاشباع نحو : بئس ما جزيتيها ، وإلا أخبرتيها وعصرتيه ، وهي لغة حكاها يونس وأنكرها الأصمعي انتهى .

قلتُ : وعلى هذه اللغة جاء قوله صلى الله عليه وسلم لبريرة رضي الله عنها : لو راجعتيه ، رواه صاحب كتاب (المصابيح) في باب المباشرة منه .

— قديمة ، وليته استشهد لها بشعر قديم لا مولد كقول دهلب بن قريع :

جاريةٌ ليست من الوَخشَنِّ ولا من السود القصار الجُنَّزِ

(١) وتقول عامة دمشق : راح مَحُّم ١٧١ ، واكلتيه ٢٦٣ ، ونم نم في الجواب ٦٤ .

(٢) وهي كذلك الى يوم الناس هذا .

٦٤ = ومن ذلك قول الإنسان إذا طرق باب صاحبه : نعَمْ نعَمْ ، مريداً للاعلام بحضوره ، ولقد أخبر العلاّمة الدماميني شارح مغني اللبيب وهو بمكة في أواخر سنة ثماني عشرة وثمانماية أو أوائل سنة تسع عشرة : أن شيخه قاضي القضاة كمال الدين أبا الفضل النويري الشافعي قاضي مكة سأل الشيخ جمال الدين بن هشام مصنف مغني اللبيب عما جرى به العرف في تلك الأزمنة من أن الإنسان إذا طرق باب صاحبه يقول : نعمْ نعمْ ، مريداً للاعلام بحضوره ، وهل لهذا أصل في لسان العرب ؟

فقال : نعمْ ، وقد ذكرتُ ذلك في كتاب مغني اللبيب ، وأفادَ العلاّمة الدماميني أن ذلك في موضعين من كتابه ، أحدهما : أن نعم تقع جواباً لسؤال مقدر ، والثاني : مانقله بعد ذلك من ابن عصفور في جحدر :

أليس الليل يجمع أمَّ عمرو وإيانا وذاك بنا تداني
نعمْ ، وأرى الهلال كما تراه ويعلوها النهار كما علاني

وأما (نعم) في بيت جحدر ، فجواب لغير مذكور ، هو ما قدّره في اعتقاده ، من أن الليل يجمعه وأم عمرو ، قال : وكذلك قول هذا الطارق : نعم نعم ، هو جواب لما قدّره في اعتقاده من أن صاحب المنزل لشدة احتفاله به والتفاته إليه يسأل : هل حضر فلان ؟ انتهى كلامه ؛ وقد ذكر في هذا البيت احتمالان آخران ، أحدهما : أن نعم جواب لقوله : (وأرى الهلال ...) البيتَ ، وقدّمه عليه ؛ والثاني : أنه جواب لقوله : (فذاك بنا تداني) ، قال ابن هشام ، وهو أحسن انتهى ، وعلى هذين

الاحتمالين ، فنعم في البيت جواب لمذكر مؤخر على الاحتمال الأول ، ومقدّم على الثاني ، ولذا كان أحسن .

٠٦٥ - ومن ذلك قولهم : صابَه السهمُ ، ففي الصحاح إنّ : صابَ السهمُ القرطاسَ يَصيبه صَيْباً ، لغة في أصابه ، وعلى هذه اللغة جاء قول المتنبي : (١)

ورمى وما رمتا يداه فصابني سهمٌ يعذّب والسهامُ تريحُ

قال الدماميني في شرح مغني اللبيب عند ذكر الألف التي تكون علامةً للتثنية لا ضميرها على قول في نحو : قاما الزيدان ، شارحاً لهذا البيت : يعني أنه نظر إليه فرمى بطرفه سهماً أصاب فؤاده ، ولم ترم يداه ، على أن هذا السهم الصائب لم يجرِ على عادة السهام التي ترميها الأيدي فإنها تقتل فتريح من نصب الحياة ، وأما هذا السهم الصائب فإنه يعذب دائماً بما يهيجه من لوعة الغرام ويزيده من لاعج الشوق ، قال : وصاب السهمُ القرطاس يصيبه صيباً لغة في أصابه ، وفي المثل : مع الخواطئ سهم صائب ، يضرب للذي يكثر الخطأ ويأتي الأحيان بالصواب .

٠٦٦ = ومن ذلك قولهم : لسعتني الحية ولسعته بلساني ، مع قول بعض

(١) من قصيدة يمدح بها مساور بن محمد الرومي مطلعها :

جللا كما بي فليك التبريحُ أغذاء ذا الرشأ الاغن الشيحُ

وقوله : وما رمتا يداه ، على لغة يتعاقبون ، والجملة حال ، وتقول عامتنا بدمشق : صابه السهم ، ولسعته الحية وفلان يلسع بلسانه (٦٦)

اللغويين في تأليف له : كل ضارب بمؤخره (يلسع) كالعقرب والزنبور ، وكل ضارب بفيه (يلدغ) كالحية وسام أبرص ، وكل قابض بأسنانه (ينهش) كالكلب وسائر السباع ؛ ففي الصحاح : لسعته العقرب تلسعه لسعاً ، وفي الجمهرة : واللسع لسع العقرب والزنبور ، قال ابن دريد فيها : ثم كثر ذلك حتى قالوا : فلان يلسع الناس بلسانه : إذا كان يؤذيهم ، ومنه قول بعض السلف لرجل ذكر عنده رجلاً بسوء فسجع في كلامه ، فقال : أراك سجّاعاً لساعاً ، أما علمت أن أبا بكر نضنض لسانه وقال : هذا أوردني الموارد ، انتهى .

والنضنضة بنونين ومعجمتين : تحريك الحية لسانها على ما ذكره الجوهري أيضاً .

٦٧ . = ومن ذلك قولهم : قلَم [1] ، للقصب الذي يُبرى ، فيكون قلماً مع قول بعض اللغويين : إنه لا يقال قلم إلا إذا كان مبرياً ، وإلا فهو قصب ، كما لا يقال : كوز ، إلا إذا كانت له عروة ، وإلا فهو كوب ، إذ من الجائز أن يكون ذلك منهم على المجاز إطلاقاً لاسم الشيء على الشيء باعتبار ما يؤول إليه .

٦٨ . = ومن ذلك قولهم : نعش للسرير قبل أن يوضع عليه الميت ، مع أنه في كتب اللغة لا يقال له سرير إلا ما دام هو عليه ، إمّا باعتبار ما كان عليه أو باعتبار ما يؤول اليه .

(١) كذلك تلفظ عامتنا بدمشق الفاظ الفقرات ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ .

٦٩ — ومن ذلك قولهم : سَلامْ عليكم بدون تنوين سلام ، فقد حكاه أبو نصر الحسن بن أسد الفارقي عن أبي الحسن عن العرب ، قال في كتابه الذي ضمنه شرح أبيات العز[1] قايلها أعرابها ودفنَ في غامض الصنعة صوابها ، كأنهم حذفوا التنوين لكثرة هذه اللفظة في الاستعمال انتهى ؛ ومما حذف فيه التنوين في النثر ، ولكن لالتقاء الساكنين قوله تعالى : (ولا الليل سابقُ النهارَ) فيمن نصب (النهارَ) من غير تنوين (سابق) ، قال الفارقي : قال أبو علي الفارسي عن أبي بكر بن السراج عن أبي العباس محمد بن يزيد المبرّد أنه سمع عمارة بن عقيل[2] يقرأ : (ولا الليل سابقُ النهارَ) بنصب النهار ، فقلت له : ما تريد ؟ فقال : (سابقٌ النهار) ، قلتُ : فهلاّ قلته ، قال : لو قلته لكان أوزن .

٧٠ — ومن ذلك قولهم : هذا لَأَبي وذاك لَأَخي ، ونحو ذلك مما فتحوا فيه لام الجر مع الاسم الظاهر في غير المستغاث به ، وفي كتاب الفارقي : إن ذلك لغة ، وقد أنشد فيه قوله :

تواعدني ربيعةُ كلَّ يوم لأُهلكها واقتنيَ الدجاجا

بفتح اللام الداخلة على الاسم الظاهر ، ولكن لا حقيقة[3] بل تأويلا أي لاهلاكها .

---

(١) كذا في الأصل وفي العبارة غموض . (٢) وحكى هذا القول أيضاً ثعلب عن عمارة ، انظر نزهة الألباء ٢٩٦ (٣) يفهم من قوله (لا حقيقة) أنها لا تدخل على الظاهر الا مؤوّلا مع ان ابن يعيش في شرح المفصل يقول ٨/٢٦ : « وقد شبه بعضهم المظهر بالمضمر ففتح معه لام الجر فقال : المال لَزيد . »

٧١ ٠— ومن ذلك قولهم : يا با ، يريدون بذلك يا أبي ، فيقلبون ياء المتكلم ألفاً كما في (يا حسرتا ويا غلاماً) ، ويحذفون همزة أبا كما في قوله صلى الله عليه وسلم : يا با بكر! لعلك أغضبتهم ، الحديث . وليس ذلك في الأصل يا أبا مثل يا عصا على لغـة من يستعمل الأب مقصوراً كالأخ نحو قوله : (١)

تقول ابنتي لما رأتني شاحباً كأنك فينا يا أباةُ غريبُ

فيمن جعل تاء أباة زائدة ؛ وذهب ابن السكيت في كتاب القلب والإبدال الى أنه مقلوب من أبتا ، قال الفارقي : وهو قول جيد ، ولا شاهد فيه ، وأنشد على لغة أخا :

قالوا : تفردتَ لا خلاّ ولا سكنا فقلتُ : من أين للحرّ الكريم أخا

قوله : لا خلاّ ولا سكنا ، أي لا تصحب لا خلاّ ولا سكنا .

٧٢ ٠ = ومن ذلك قولهم : شر ، بتخفيف الراء في نثر الكلام وقفاً ، وكذا وصلاً إن وقع إجراء للوصل مجرى الوقف عند استعمالهم ذلك وصلاً ، لأن العرب كما يشددون الحرف الأخير في الوقف فيقولون : جاءني جعفرّ بتشديد الراء ، كذلك يخففونه على سبيل المعاوضة ، فإذا وقع تخفيفه وصلاً كان من إجراء الوصل مجرى الوقف نحو : وما أدراك ماهيه نار حاميه ، مما زيدت فيه هاء السكت وصلاً لتلك العلة ، مع أنـه قد

(١) أنشده أبو علي الفارسي عن أبي الحسن ، وأنشد صدره يعقوب بن السكيت : (تقول ابنتي لما رأت وشك حالتي) انظر اللسان ١٨/١٠ ففيه مزيد بيان .

قرأ بعضهم : وما أدراك ما هي ، بدون تلك الهاء ، كما نبه عليه الفارقي ، وأنشد على تخفيف راء شرّ وصلاً قوله :

إني اذا ما لم أجدْ غيرَ الشرْ كنتُ أمرءَ بنَ مالكِ بنِ جعفرْ

وأنشد قوله :

وأنتمُ معشرِ لئامٌ نلقى لديكمُ أذَى وبُوسِ

بجرّ راء معشر ، على أن الأصل (معَ شرِّ) وإنه خفف الراء للضرورة ؛ وهـذا البيت مما يلغزُ به ، وإذا كتب جعل قوله مع شر بصورة معشر للإلغاز ، وحينئذٍ فلئامٌ بالرفع خبر أنتم لا صفة معشر ليشكل رفعه ؛ وأما قوله : (وبوس) بالجر فعطف على شر لا على أذَى ليشكل جرّه .

٧٣ — ومن ذلك قولهم : أنَ ، بفتحتين وصلاً ووقفاً يريدون به أنا ، قال الفارقي في كتابه : حكى أصحابنا في (أنا) خمس لغات[١] : أنَ فعلتُ ، بإسقاط الألف من اللفظ في الوصل وإثباتها في الوقف وهي أفصحها ؛ وأنا فعلتُ ، بإثباتها وصلاً ووقفاً ؛ وأنَ فعلتُ بحذفها وفتح النون وصلاً ووقفاً ، وأنْ فعلتُ بإسكان النون في الحالتين ، وآنَ فعلتُ كل ذلك جاءَ عنهم قال أبو النجم :

(أنا أبو النجم وشعري شعري)

فأثبت الألف وصلاً ، وقال آخر :

(وآنَ الليث محميُّ العرينِ)

وقال بعض النحويين :

---

(١) انظر اللسان ١٦/١٧٩ وابن يعيش على المفصل ٣/٩٣

وأنْ أوردتهم حوض المنايا وجيتُ بن بقي زُمراً قطينا

وقرأ الفرّاء : أنا أُحيي وأُميتُ ، وأنَ أُحيي بحذف الألف وصلاً ووقفاً ، وإثباتها هذا كلامه ؛ وقد استعملت ثانية هذه اللغات في عبارات أهل زماننا على ما علمتَ آنفاً ، وعلى الأولى والثانية يتخرّج قول بعض العرب : إنّ قائم ، إذ أصله : إنْ أنا قائم أو إنْ أنَ قائم ، بكلمة إنْ المكسورة الهمزة الساكنة النون المفيدة للنفي ، ولا اختلاف بين الأصلين على هاتين اللغتين في اللفظ ولكن في الخط ، والحملُ على الأولى أوْلى ، وكذا قال ابن هشام : أصله إن أنا قائم ُحذفت همزة أنا اعتباطاً ، وأدغمت نون (إنْ) في نونها ، وحذفت ألفها في الوصل ، قال : وسمع أن قائماً على الأعمال : أي على أعمال إن الثانية ، وهذان التركيبان مما يُلغز به .

٧٤ . = ومن ذلك قولهم : أكلت الدجاج ، وإن كان المأكول ديوكاً لقول جرير :

لما تذكرتُ بالديرين أرّقني صوتُ الدجاج وضرب بالنواقيسِ

قال الجوهري : إنما يعني زقاء الديوك انتهى ؛ وصرّح الفارقيّ بأنه يقال للديك دجاجة ، ذكر ذلك في كلامه على قول لبيد :

باكرتُ حاجتَها الدجاجَ بسُحرةٍ لأُعلَّ منها حين هبّ نيامها

أي باكرتُ لاحتياجي الى الخمر بكور الديوك بسحرة لأُسقى منها مرةً بعد مرة حين انتبهَ من نومه نيامها .

٧٥ . = ومن ذلك قولهم : جعلَ له كذا وجعلتَ لك كذا ، بفتح

التاء ، وجعلتُ لي كذا بضمها ، مع اشتهار أنه لا يتعدى فعل الضمير المنفصل الى ضميره المتصل إلا في باب ظن وفي فقد وعدم ، فلا يجوز مثل زيد ضربه على معنى ضرب نفسه ؛ فإن قلت : فما وجه ما نقلتَ من أقوالهم المذكورة ؟ قلتُ : الوجه فيها أن الأصل لنفسه ولنفسك ولنفسي ، وإن ذلك من باب حذف المضاف إليه نحو قوله تعالى : (ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون) ، إذا قدّر (لهم) معطوفاً على (لله) ، و (ما) معطوفة على (البنات) ، إلا أن تقدير المضاف في هذه الآية تكلُّف ، وإن كان العطف لا يصحّ إلاّ به بتصريح من ابن هشام في مباحث جملة الاعتراض في مغني اللبيب ، وذلك لأنّ وجهاً في الآية يغني عن تقدير الشيء ، وذلك أن يقدّر (لهم) خبراً و (ما) مبتدأ ، والواو للاستئناف لا عاطفة جملة على جملة ، ويقدر الكلام تهديداً كقولك لعبدك : لك عندي ما تختار ، وأنت تريد بذلك إبعاده أو التهكم به .

٧٦ - ومن ذلك قولهم : قدم سائر الحاج واستوفى سائر الخراج ، مستعملين سائراً في ذلك بمعنى الجميع ، وزعم الحريري في (درّة الغوّاص في أوهام الخواص) أن ذلك من الأوهام الفاضحة والأغلاط الواضحة ، وأن سائراً في كلام العرب بمعنى الباقي ، وتعقّبه العلاّمة أبو محمد عبد الله ابن بري بن عبد الجبار المقدسي فيما كتب بخطه على هذا الكتاب ، فأنشد شواهد كثيرة تدل على مجيء سائر بمعنى الجميع ، كما جاء بمعنى الباقي ، منها قول ابن الرّقاع :

وحجراً وزباناً وإن يكُ مِلقطٌ ... تُوفيَ فليُغفر له سائر الذنبِ

وقول ابن أحمر :

فلا يأتنا منكم كتاب بروعةٍ ... فلن تعدموا من سائر الناس ناعيا

وقول ذي الرمة :

مُعرِّساً في بياض الصبح وقعته ... وسائر السير إلا ذاك منجذبُ

قال ابن برّي : قوله (إلا ذاك) : استثنى التعريس من السير فسائر اذاً بمعنى الجميع ، وقال ابن أحمر أيضاً :

قضباً من الريحان عكّسه النّدى ... مالت جناجنُه وسائره ندِيے

أيے مالت أوساطه وصدره لِلينه ورطوبته وجميعه ندٍ ، وأنشد أيضاً للأحوص :

وإني لأستحييكمُ أن يقودني ... إلى غيركم من سائر الناس مجمعُ

وعلى هذا المعنى ورد قول أبي العلاء المعري :

أُشرب العالمون حبك طبعاً ... فهو فرضٌ في سائر الأديانِ

يتبع

التنوخي